الرابطة

ميثاق

لسان رابطة علماء المغرب

أسبوعية جامعة تصدر كل يوم جمعة . الثمن : 3 دراهم

السنة 35 ـ العدد 961 الجمعة 1 شعبان 1422هـ ـ الموافق 19 أكتوبر 2001م

كلمة العدد

مسؤولية المرأة المسلمة في التنمية

جاء الإسلام العظيم، ومست رحمته حياة المرأة، وحرر إنسانيتها روحا وجسدا حين أتاح لها فرصة التزود بالعلم والمعرفة وحصن صفوفها المادية والمالية وربطها بالمسؤولية كشقيقها الرجل في خدمة مجتمعها وتنميته وتربية أبنائها ورعاية أسرتها.

والإسلام كان أسبق الشرائع على الإطلاق في تنظيم الإنسان من حيث هو إنسان، وتنظيم حياة الرجل والمرأة من حيث طبيعتهما. واعتبر المرأة عضوا عاملا من أعضاء المجتمع وعنصرا مهما في بناء الأسرة، فليس هناك أي تشريع أو قانون وضع المرأة في مكانها اللائق بها، مراعاة لطبيعتها وتكوينها مثل ما وضعها الإسلام، وكما أعطاها القرآن، وأباح لها أن تتعلم، ولها الحق في أن تشترك في كل ناحية مشروعة من نواحي المجتمع، كما أعطاها الحق لأن تكون قاضية بين الناس في الخصومات، وقد ولى عمر بن الخطاب رضي الله عنه الشفاع بنت عبد الله المخزومية قضاء الحسبة، ولها الحق أن تشترك في الأمور العامة خدمة لأمتها بنص القرآن الكريم والحديث الشريف وإجماع الصحابة وإجماع المسلمين. ومن ذلك مبايعتها لرسول الله ﷺ على الطاعة والسمع والقيام بحدود الشريعة وأحكامها. قال تعالى في سورة الممتحنة: ﴿ياأيها النبيء إذا جاءك المومنات يبايعنك على أن لا يشركن بالله شيئا ولا يسرقن ولا يزنين ولا يقتلن أولادهن ولا ياتين ببهتان يفترينه بين أيديهن وأرجلهن ولا يعصينك في معروف فبايعهن واستغفر لهن الله إن الله غفور رحيم﴾.

وفي موقف سيدتنا عائشة رضي الله عنها في حديث الإفك، وفي مواقف الرسول ﷺ مع نسائه ونساء المؤمنين صفحات مشرفة تدل على مشاركة المرأة في الحياة العامة والتشريعية بصورة خاصة. وقد حدث في زمن عمر بن الخطاب رضي الله عنه أن امرأة ردت له رأيا في التشريع حين أراد أن يحدد المهور فقالت له امرأة: أيعطينا الله بقوله: ﴿وإن اتيتم إحداهن قنطارا﴾ ويمنعنا عمر، فقال: «أخطأ عمر وأصابت امرأة».

فضيلة الشيخ ماء العينين لارباس ـ الأمين العام بالنيابة

جلالة الملك محمد السادس يقول في افتتاح السنة التشريعية الخامسة:
الديمقراطية تظل صورية ما لم تعتمد التنمية الاقتصادية والاجتماعية سنداً لها

القرآن وهيمنته على التشريع والوعظ

العلاقات الدولية في الإسلام وبناء نظام عالمي عادل

كيف فعَّل الفقهاء والعلماء المجتمع المدني

في ظلال الحديث

المسجد في الاسلام

إعداد الأستاذ:محمدحسني

الحلقة الاولى

للمسجد أهمية قصوى في حياة الفرد والجماعة، فهو بيت الله المقدس في الارض، وهو منطلق للدعوة الاسلامية، وإليه الهجرة، وإليه تشد الرحال.وهو محل الانوار والتجليات، ومدار العبادات في الارض ونورها في السماء.

والمساجد تتفاضل من حيث القرب كما تتفاضل الرجال والايام، كالمسجدالاقصى، والمسجد النبوي، والحرم الشريف وباقي مساجد الارض بصفة عامة.

فما هي أهمية المسجد؟ ما هو دوره في إصلاح نفسية وعقلية المصلي؟ وكيف يندمج القاصي والباني في ضمير الجماعة، حيث يتراص الجميع في بنيانها؟ ذلك أن المسجد مدرسة تخرج منها الجيل الأول، جيل سيدنا محمد (ص) الذي قاد الاسلام برسالة سماوية، أدى فيها الامانة ونصح للامة،وجاهد في الله حق جهاده،جهاد أكبر وجهاد أصغر على كل الواجهات ومختلف المستويات.

يقول الله تعالى في كتابه العزيز :"لمسجد أسس على التقوى من أول يوم أحق أن تقوم فيه، فيه رجال يحبون أن يتطهروا والله يحب المطهرين" سورة التوبة/الآية:108.وهو مسجد قباء الذي يعتبر أول بنا ءاجتماعي أسس في المدينة على تقوى وتوحيد لله سبحانه وتعالى.

على تقوى وليس كمسجدالضرار الذي أسسه المشركون المنافقون على غير تقوى من الله،والذي حاربه الرسول (ص) وحارب أهله وشتت شملهم وشوكتهم،ولم يوضع المسجد إلا ليرفع فيه ذكر الله وكلمته، لأن المساجد هي مناطق منتهى العبودية لله. يقول الله تعالى في كتابه العزيز:"في بيوت أذن الله أن ترفع ويذكر فيها اسمه يسبح له فيها بالغدو والآصال رجال لاتلهيهم تجارة ولابيع عن ذكر الله وإقام الصلاة وإيتاء الزكاة يخافون يوم تتقلب فيه القلوب والابصار ليجزيهم الله أحسن ماعملوا ويزيدهم من فضله"سورة النور/الآية:36.

ولايعمر هذه المساجد إلا المؤمنون الذين خلصت نياتهم وصفت طوياتهم، وعلمت علم اليقين أن هذه البقع مقدسة وأنها بيوت الله تغشاها الرحمة، وتحفها الملائكة، وتنزل فيها السكينة، وفيها ذكر الله وتسبيحه والجلوس بها للصلاة أو انتظارها ، يقول الله تعالى في كتابه العزيز :"انما يعمر مساجد الله من آمن بالله واليوم الآخر وأقام الصلاة وآتى الزكاة ولم يخش إلا الله. فعسى أولئك أن يكونوا من المهتدين"الآية1..

فالمسجد هو مكان السجود، وهو منتهى العبودية لله تعالى، ولأن المسجد هو منتهى القرب ، يقول الله تعالى :"واسجد واقترب". 2. ذلك السجود الذي يتم على سبعة أعضاء أشرفها وأقدسها الوجه.الذي يرغم في الرغام في باب الخالق المصور الذي يستحق كل عبادة . وهو محل الخشوع، والخضوع، ومحل إخلاص النية لله وهو بيت الله ومحل اكرام العباد، والذي يتمتع بقدسية عالية و مكانة في الارض لاتضاهيها مكانة. فالمساجد تتجه مقصوراتها نحو الكعبة، لأن الكعبة هي مركز الدنيا الذي يدور عليه مدار السجود في الارض وفي السماء، فمن الارض المساجد وفوقها مناطيد الملائكة، إن صح التعبير،حيث في كل مكان ملك في الارض و كذلك في السماء الذين يدورون حول البيت المعمور الذي بني فوق مكة المكرمة، وفي هذا يقول الحديث مبينا عمارة الارض من الملائكة:"أطت السماء والارض وحق لها أن تئط ما من محط قدم أو شبر إلا وهناك ملك إما ساجد أو راكع لله سبحانه وتعالى"الحديث يقول الرسول (ص) في حديث قدسي:"المساجد بيوتي في الأرض، وزواري هم عمارها، فطوبى لمن تطهر في بيته ثم زارني في بيتي وحق على المزور أن يكرم زائره".فعمار المساجد هم من الملائكة ومومني الجن ولذلك ينهى الرسول (ص) المومنين عن أكل الثوم والبصل قبل الدخول إلى المسجد حتى لايؤذوا الناس،ويقول إن الملائكة تؤذى مما يؤذى به الناس، فعندما يقول المصلي: الله أكبر، تقول الملائكة الحفظة . والمعقبة . صدق العبد، وإذا لم يصدق التقرير، قالوا: كذب العبد، والله أعلم بأفعال عباده.

. والمسجد محط الأنوار في الأرض، فقلوب المصلين في الأرض أواني تتلقى نور الله، وتعكس ذلك النور، فهي تنير في السماء كما تنير الكواكب لأهل الأرض، وتغشى المساجد الملائكة التي تحفهم وتغشاهم، وتذكر أسماءهم وأرواحهم في ملأ أعلى عالم الملائكة،خير من ملأ الانسان، ومصداق مانقول حديث رسول الله (ص)القائل :"إنما أتقبل الصلاة ممن تواضع لعظمتي ولم يبت مصرا على معصيتي، وقطع الليل في ذكري ورحم المسكين والارملة، وابن السبيل، اقذف بنوري في قلبه..."الحديث.

وفي حديث آخر قدسي: "ليس كل مصل يصلي، إنما أتقبل الصلاة ممن تواضع لعظمتي، وكف شهواته عن محارمي، ولم يصر على معصيتي وآوى الغريب، كل ذلك وعزتي وجلالي أن نور وجهه لاضوء عندي من نور الشمس، على أن أجعل الجهالة له علما، والظلمة نورا يدعوني فألبيه،ويسألني فأعطيه، ويقسم علي فأبره، أكلؤه بقوتي وأستحفظه ملائكتي، مثله عندي كمثل الفردوس لايبلى ثمرها ولاتتغير حللها".

والاذان والاقامة لاتنقطع، أبدا، في الدنيا فهي من حين لآخر مترابطة ومتلاحقة في الكون لاتنقطع، فالصلاة قائمة على الدوام والانسان الخليفة قائما في صفوف متراصة أمام الخالق.

وتصلى الأوقات جميعها في وقت واحد، فمثلا إذا كانت لدينا 12 زوالا ففي الولايات المتحدة تكون السابعة صباحا، وفي المملكة العربية السعودية تكون الثالثة مساء فتزداد ساعة شرق خط جرينتش وغربا تنقص ساعة غرب خط جرينتش. فتكون الثانية عشرة نهارا في منطقة و12 عشرة ليلا في منطقة أخرى، فالكون، إذن، مسبح ساجد راكع لله . سبحانه وتعالى . مصداقا لقوله تعالى :"وما خلقت الانس والجن إلا ليعبدون ما أريد منهم من رزق وما أريد أن يطعمون".3.

ولهذا السبب تظهر أهمية المسجد ومكانته واضحة في الاسلام، فعن أبي قرصافة أنه سمع النبي (ص) يقول:"ابنوا المساجد وأخرجوا القمامة منها فمن بنى لله مسجدا بنى الله له بيتا في الجنة،قال: وإخراج القمامة منها مهور الحور العين".رواه الطبراني في الكبير، فإخراج مثل القذا منها من القمامة يساوي في الجزاء "الحور العين" كمثال ليعلم الانسان الجزاء الأوفى.

ولبتأكد الايمان في القلوب، يقول الرسول (ص) :"إذا رأيتم الرجل يعتاد المسجد فاشهدوا له بالايمان وتلا قول الله تعالى:"إنما يعمر مساجد الله من ءامن بالله واليوم الآخر"الأية. وزاد عاصم بن عمر عن قتادة :"يبتغي به وجه الله" لاسمعة ولارياء، ولا مباهاة ولاصيتا، ولا طلب جاه، وإنما طلب مرضاة الله، سبحانه وتعالى،يقول الرسول (ص):"سيأتي على الناس زمان يتباهون في المساجد ثم لايعمرونها إلا قليلا . الحديث (نيل الاوطار للشوكاني) وللمساجد مكانة الحفاظ على شرع الله، وخاصة كتاب الله، قال الرسول (ص): "عرضت علي أجور أمتي حتى القذاة يخرجها الرجل من المسجد وعرضت علي ذنوب أمتي فلم أر ذنبا أعظم من سورةمن القرآن حفظها الانسان ثم نسيها". رواه أبو داوود .فالمساجد هي تحصين لذكر الله ولذلك كانت مركزا جامعيا في تدريس العلوم كلها .ونظافة الاسلام سربالا يعم المسجد وأهله، حيث أمر الرسول (ص):" بأن تنظف وتطيب" رواه الخمسة. وينعكس هذا على أهلها قلبا وقالبا،يقول الله تعالى:"يابني آدم خذوا زينتكم عند كل مسجد" .4.

ولاتنشد الضالة في المسجد أو يجعل سوقا للبيع والشراء،فعن بريدة :"أن رجلا نشد في المسجد ضالة، فقال: من دعا إلى الجمل الأحمر،فقال النبي (ص):" لاوجدت إنما بنيت المساجد لما بنيت له" رواهما أحمد ومسلم وابن ماجة ومن جاء يطلب دنيا في المسجد فلا حاجة لله به،فعن ابن مسعود، قال :قال رسول الله (ص): "سيكون في آخر الزمان قوم يجلسون حلقا حلقا، أمانيهم الدنيا، فلا تجالسوهم، فإنه ليس لله فيهم حاجة".

الهوامش:

1 . سورة النور/الآية:18.
2 . سورة العلق/الآية:9.
3 . سورة الذاريات/الآيات:55.56.57.
4 . سورة الاعراف/الآية:31.

الوثاق

كيف فعَّل الفقهاء والعلماء المجتمع المدني في مطلع القرن الماضي لرفض هيمنة الحماية

تقديم إدريس كرم

بعد احتلال المغرب بدأ العلماء والفقهاء، وأهل الحل والعقد بالبلاد يفكرون في إنشاء تنظيمات خارج سيطرة الحماية فاصطدموا بمعارضة أعوانها فالتجأوا إلى ملك البلاد يطلبون تدخله للحيلولة دون عرقلة سلطات الحماية لجهودهم الإصلاحية التي كانت تتخذ شكل مبادرات تعليمية واحسانية ودفاعية عن الاوقاف وما تختصه من مؤسسات كالمدارس العتيقة والمبرات الإحسانية والمرافق العمومية من حمامات وسقايات وزوايا وأضرحة ومستفادات المعوزين والقيمين الدينيين مما كانت الحماية تنظر إليه بارتياب بسبب عجزها عن بسط هيمنتها عليه،نظرا لتجند المجتمع لحمايته ومؤازرة السلطان لتلك المواقف ودعما لذلك انتبه الناس لضرورة إنشاء الجمعيات وبعث عرائض الاحتجاج كلما مس شيء منها ومن ذلك ماوقع لأهل مراكش لما ارادت الحماية أن تنصب رئيس البلدية على جمعية خيرية أنشأها أهل مراكش، وإلا تعرضوا للمنع ،فما كان منهم إلا أن التجأوا إلى جلالة السلطان بواسطة وفد لهم حاملا عريضة احتجاج نقدمها للقراء نقلا عن مجلة السلام عدد ، مايو 1934.

عريضة مراكش إلى جلالة السلطان

\الحمد لله وحده، وصلى الله على سيدنا ومولانا محمد وآله وصحبه وسلم تسليما. بعد تقبيل الارض بين يدي سيدنا ومولانا الامام أدام الله عزه للانام فلينه لعلم مولانا آدام علاه ان أهل مراكش خاصتهم وعامتهم أوفدوا لاعتابكم الشريفة عشرة منهم ليقدموا لجنابكم المعتز بالله طلبهم في تمشي قوانين الجمعية الخيرية الاسلامية الرباطية بمراكش لكون اعمال الجمعية الرباطية المذكورة نجحت وظهرت أعمالها للعيان وقد حصل أهل مراكش على مساعدة جناب الجنرال حاكم الناحية وعلى مساعدة الباشا المحبوب المخلص السيد الحاج التهامي المزواري بعدما درسوا معهم قانون الجمعية الرباطية وقرروه معهم وواقفوا عليه بعد تنقيحات قريبة .عينوا يوم الانتخاب وحضر المجلس العام المشتمل على جم غفير من علماء وقضاة وأشراف وغيرهم من كل من له حيثية وحضر بوسطهم سيادة الباشا الذي هو الرئيس في الجمعية ولما أرادوا الشروع في الانتخاب قام رئيس البلدية الذي كان حاضرا معهم وتعرض على ذلك زاعما أن عنده أمرا من المراجع العليا بأنه لا يقع انتخاب إلا بعد أن يقبل الجمع العام بأن يكون رئيس البلدية هو الذي يصادق على ميزانية الجمعية المذكورة ويراقب أعمالها فتعذرت الامور من أجل ذلك ووقفت. أما أولا :حيث إن الصدقة أمر ديني لا تتوقف أعماله على مصادقة رئيس البلدية وثانيا حيث إن الجمعية إذا لم تكن حرة في أعمالها لاتنال من المشتركين والمتبرعين ماتقوم به أعمالها والحالة أن الضعفاء عمروا طرق المدينة في حالة محزنة لاتقبل التأخير لمساعدتهم والإحسان إليهم، ولهذا نضرع لمولانا ونرجو أن يرفع عنا هذا التعرض ويفكنا من هذا التقييد لإعانة إخواننا الضعفاء بمد يد المساعدة حتى تكون أعمال جمعيتنا كجمعية الرباط حذوا بحذو ولمولانا واسع النظر والسلام في 14 قعدة الحرام 1352 ،الامضاءات.

صورة الوفد المراكشي

في رابع ذي الحجة موافق 20مارس قدمت مراكش عاصمة الجنوب عريضة إلى جلالة السلطان تطلب إنشاء جمعية خيرية اسلامية مستقلة عن تدخلات البلدية المراكشية نظير الجمعية الخيرية الاسلامية الرباطية، وقد رفع هذه العريضة إلى صاحب الجلالة المعظم وفد عظيم الأهمية مؤلف من علماء وأشراف وأعيان .

وننشر هنا صورة الوفد المراكشي حفظا لها بين سجلات "السلام"

حضرات الجالسين من اليمين إلى اليسار .1. السيد الحاج عمر بن الطالب .2. الشريف مولاي ،حمد بن احمد العلمي .3. العلامة الشهير سيدي احمد كرام .4. الشريف مولاي الحسن بن الصديق العلوي صهر الجلالة الشريفة .5. الشريف مولاي احمد بن عبد الله السليطن. حضرات الواقفين من اليمين إلى اليسار .1. السيد محمد بن احمد .2. السيد الحسن بن كيران .3. السيد محمد بن الموقت .4. السيد محمد بوركبه .5. السيد الحاج محمد بن إدامو.

بلاغ من وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية

الحمد لله والصلاة والسلام على مولانا رسول الله وآله وصحبه

نشرت كل من جريدة الأسبوع والعلم والصحيفة وغيرها ما سمته بفتوى ثلة من علماء المغرب حول الحلف ضد الإرهاب موقعة من طرف ستة عشر من الأشخاص اعتبرتهم علماء المغرب لتهويل الموقف.

وإن وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية تؤكد للجمهور المغربي الكريم أن علماء المغرب لهم مؤسسات تؤطرهم وتنطق باسمهم كما أنه ليس في وسع أي أحد أن ينتحل صفة العالم إلا إذا كان ممن ينتسب فعلا إلى العلم وتشهد له المؤسسات العلمية بذلك . وليس في وسع أي فرد أو جماعة أن يفتي في الدين بحسب مزاجه وهواه ويلصق ذلك بعلماء المغرب خارج هيئة العلماء ومؤسساتهم التي يرأس مجلسها الأعلى أمير المؤمنين جلالة الملك محمد السادس نصره الله.

وبالرجوع إلى الأشخاص الموقعين على الفتوى المزعومة نجد عددا منهم وهم:

محمد السعيدي الجردي

ومحمد الكنوني

ومصطفى الكنوني

وأحمد أمزو

وعبد القادر الإدريسي المشار إليه بابن الصديق الغماري.

أكدوا في بيان لهم أنهم ضحية التحايل عليهم ولم يسبق لهم أن وقعوا على أية فتوى، فلما اطلعوا على " الفتوى" في الصحف مذيلة بتوقيعاتهم استنكروا ذلك وكذبوه كما هو مبين في الوثائق رفقته.

كما أن السيدين بن عبد العزيز البراق وعبد الله التليدي سحبا توقيعهما وتبرءا من الفتوى حسب الوثيقة رفقته.

وقد تبرأ الفاطمي بن محمد بن ادريس الكتاني من توقيع هذه الفتوى معترفا بأنه ليس من العلماء.

ويكفي هذا في إظهار الزور الذي يكتنف هذه الفتوى المزعومة.

ويبقى علينا أن نبين للرأي العام أن الحفل الذي أقيم بكنيسة الرباط يوم الأحد 16 شتنبر 2001 ليس قداسا وليس صلاة وإنما هو حفل خطابي اجتمع فيه المسلمون واليهود والنصارى للتأكيد على تشبث الجميع بالسلام والتساكن والتسامح واستنكار العنف والإرهاب من أية جهة وكيفما كانت الدواعي والأسباب

وأما خطبة الجمعة التي تم تعميمها على مساجد المملكة فقد تلقاها خطباء الجمعة بالقبول وقاموا بإلقائها دون أي تحفظ وقد اقتصرت على ما في كتاب الله وسنة رسوله ، صلى الله عليه وسلم، من هدي وتوجيه في ترك الفساد في الأرض وتمتين عرى الأخوة الإنسانية.

الحديث السابع: النصيحة

نص الحديث

عن أبي رقية تميم بن أوس الداري (ض): أن النبي (ص) قال:"الدين النصيحة"، قلنا:لمن؟قال: "لله، ولكتابه،ولرسوله، ولأئمة المسلمين، وعامتهم" رواه مسلم.

إعداد الاستاذ: عبد الله بوغوتة

راوي الحديث:

هو تميم بن أوس بن خارجة الداري، ويقال له ابن قيس كما قال الطبراني، يكنى بابنته الوحيدة التي لم يعقب غيرها "رقية". أسلم (ض) مع أخيه "نعيم" سنة تسع من الهجرة وكان من مشاهير الصحابة وأفاضلهم، وغزا مع رسول الله (ص). وكان صاحب دين وقيام وقراءة، كان يختم القرآن في ركعة وربما يردد الآية الواحدة الليل كله إلى الصباح.

انتقل من المدينة إلى الشام، بعد مقتل عثمان (ض)، وسكن ببيت المقدس ومات سنة أربعين ودفن ببيت جبريل (قرية من قرى الخليل).

روي له في الصحيحين 18 حديثا.وهو أول من أسرج السراج بالمسجد.

تخريج الحديث

أخرجه مسلم(ج:1. ص:74.رقم: 55) من رواية سهل بن أبي صالح عن عطاء بن يزيد الليثي عن تميم الداري، وقد روي عن سهيل وغيره عن أبي صالح عن أبي هريرة عن النبي (ص)، وخرجه الترمذي من هذا الوجه (ج:4. ص:324 . رقم:1926)، ومن العلماء من صححه من الطريقين جميعا، ومنهم من قال: إن الصحيح حديث تميم والإسناد الآخر وهم.

وأخرجه ابن حبان في الصحيح (ج:10. ص:435 رقم: 4574) والنسائي في السنن (ج:7. ص:156. رقم:4197و4198و4199و4200)

وأحمد في المسند (ج:1. ص:351. رقم:3281 وج:2ص:297رقم: 7041 وج4: ص:102 رقم: 16982)وأبو داوود في السنن ج:4. ص: 286. رقم: 1944).

أهمية الحديث:

هذا الحديث من جوامع الكلم التي اختص الله بها رسولنا (ص)، فهو عبارة عن كلمات موجزة اشتملت على معان كثيرة وفوائد جليلة، حتى إننا نجد سائر السنن وأحكام الشريعة أصولا وفروعا داخلة تحته،ولذا قال العلماء: هذا الحديث عليه مدار الإسلام.قال الحافظ أبو نعيم: هذا الحديث له شأن عظيم، وقال محمد بن أسلم الطوسي إنه أحد أرباع الدين.

مفردات الحديث:

"الدين": المراد به هنا الإسلام والإيمان والإحسان.

"النصيحة": كلمة يعبر بها عن إرادة الخير للمنصوح له.

"أئمة المسلمين":حكامهم.

"عامتهم":سائر المسلمين غير الحكام.

المعنى العام:

1 ـ معنى النصيحة:

قال الخطابي:النصيحة كلمة جامعة معناها حيازة الحظ للمنصوح له. وقيل النصيحة مأخوذة من نصح الرجل ثوبه إذا خاطه، فشبهوا فعل الناصح فيما يتحراه من صلاح الرجل ثوبه إذا خاطه،فشبهوا فعل الناصح فيما يتحراه من صلاح المنصوح له بما يسد من خلل الثوب، وقيل: إنها مأخوذة من نصحت العسل، إذا صفيته من الشمع، شبهوا تخليص القول من الغش بتخليص العسل من الخلط.

2 ـ النصيحة لله: وتكون بالإيمان بالله تعالى، ونفي الشريك عنه، وترك الإلحاد في صفاته وأسمائه، ووصفه بصفات الكمال والجلال كلها، وتنزيهه ـ سبحانه وتعالى ـ عن جميع النقائص،والإخلاص في عبادته، والقيام بطاعته وتجنب معصيته، والحب والبغض فيه، وموالاة من أطاعه، ومعاداة من عصاه.والتزام المسلم لهذا في أقواله وأفعاله يعود بالنفع عليه في الدنيا والآخرة، لأنه ـ سبحانه وتعالى ـ غني عن نصح الناصحين.

3 ـ النصيحة لكتاب الله: وتكون بالإيمان بالكتب السماوية المنزلة كلها من عند الله تعالى، والإيمان بأن هذا القرآن خاتم لها وشاهد عليها.

وتكون نصيحة المسلم لكتاب ربه عز وجل:

أ ـ بقراءته وحفظه أو حفظ ماتيسر منه، لأن في قراءته طهارة للنفس وزيادة للتقوى.روى مسلم أن رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ قال: "اقرؤوا القرآن، فإنه يأتي يوم القيامة شفيعا لأصحابه". وأما حفظ كتاب الله تعالى في الصدور، ففيه إعمار القلوب بنور الله.

روى أبو داوود والترمذي عن رسول الله (ص) يقال لصاحب القرآن:اقرأ وارتق،ورتل كما كنت ترتل في الدنيا، فإن منزلتك عندآخر آية تقرؤها".

ب ـ بترتيله وتحسين الصوت بقراءته.

ج ـ بتدبر معانيه، وتفهم آياته.

د ـ بتعليمه للأجيال المسلمة، روى البخاري عن رسول الله (ص):" خيركم من تعلم القرآن وعلمه".

هـ ـ بالتفقه والعمل ، فلا خير في قراءة لا فقه فيها، ولا خير في فقه لا عمل به.

4 ـ النصيحة لرسول الله: وتكون بتصديق رسالته والإيمان بجميع ماجاء من قرآن وسنة، كما تكون بمحبته وطاعته (قل إن كنتم تحبون الله فاتبعوني يحببكم الله)سورة:آل عمران/الآية:31.وقال الله تعالى:(من يطع الرسول فقدأطاع الله)سورة النساء/الآية:80. والنصح لرسول الله بعدموته، يقتضي من المسلمين أن يقرؤوا سيرته في بيوتهم، وأن يتخلقوا بأخلاقه (ص) ويتأدبوا بآدابه، ويلتزموا سنته بالقول والعمل، وأن ينفوا عنها تهم الأعداء والمغرضين.

5 ـ النصيحة لأئمة المسلمين: وأئمة المسلمين إما أن يكونوا الحكام أو من ينوب عنهم، وإما أن يكونوا العلماء والمصلحين.

فأما حكام المسلمين فيجب أن يكونوا من المسلمين حتى تجب طاعتهم، قال الله تعالى:(أطيعوا الله وأطيعوا الرسول وأولي الأمر منكم)سورةالنساء/الآية:59 . ونصيحتنا لهم أن نحب صلاحهم ورشدهم وعدلهم،لا أن نحبهم لأشخاصهم، وأن نعينهم على الحق ونطيعهم فيه ونذكرهم به، وننبههم برفق وحكمة ولطف، فإنه لا خير في أمة لاتنصح لحاكمها،ولا تقول للظالم:أنت ظالم،ولاخير في حاكم يستذل شعبه ويكم أفواه الناصحين، ويصم أذنيه عن سماع كلمة الحق.

وأما العلماء المصلحون، فإن مسؤوليتهم في النصح لكتاب الله وسنة رسوله كبيرة، وتقتضي رد الأهواء المضلة، ومسؤوليتهم في نصح الحكام ودعوتهم إلى الحكم بكتاب الله وسنة رسوله أكبر وأعظم، وسيحاسبهم الله إن هم أغروا الحاكم بالتمادي في ظلمه وغيه بمديحهم الكاذب، ونصحنا لهم أن نذكرهم بهذه المسؤولية الملقاة على عاتقهم.

6. النصيحة لعامة المسلمين:وذلك بإرشادهم لمصالحهم في أمر آخرتهم ودنياهم، ومما يؤسف له أن المسلمين قد تهاونوا في القيام بحق نصح بعضهم بعضا وخاصة فيما يقدمونه لآخرتهم، وقصروا جل اهتماماتهم على مصالح الدنيا وزخارفها.. ويجب أن لا تقتصر النصيحة على القول، بل يجب أن تتعدى ذلك إلى العمل.

7. أعظم أنواع النصيحة: ومن أعظم أنواع النصح بين المسلمين أن ينصح لمن استشاره في أمره، قال النبي(ص):"إذا استنصح أحدكم أخاه فلينصح له"الحديث. ومن أعظم أنواعه أن ينصح أخاه في غيبته، وذلك بنصرته والدفاع عنه، لأن النصح في الغيب يدل على صدق الناصح، قال (ص):"إن من حق المسلم على المسلم أن ينصح له إذا غاب"الحديث.

وقال الفضيل بن عياض: ما أدرك عندنا من أدرك بكثرة الصلاة والصيام، وإنما أدرك عندنا بسخاء الأنفس وسلامة الصدور والنصح للأمة.

8 ـ أدب النصيحة: قال الفضيل بن عياض: "المؤمن يستر وينصح،والفاجر يهتك ويعير".

وهذه بعض تلك الآداب:

أ ـ الأسلوب المتأدب وعدم إظهار الاستاذية: فيأتي له بصورة الباش في وجهه، المترفق به، وعليه ألا يظهر الأستاذية فيضطره للإعراض ورد النصيحة.

ب ـ الإسرار بالنصيحة: قال أبو حاتم البستي رحمه الله :"كان الرجل إذا رأى من أخيه مايكره، أمره في ستر، ونهاه في ستر، فيؤجر في ستره، ويؤجر في نهيه، أما اليوم فإذا رأى أحد من أحد مايكره، استغضب أخاه وهتك ستره".

ج ـ التثبت في معرفة الأخطاء، فتكون النصيحة في أبهى صورها وأحسنها، ويثق الناس بنصح الناصح.

د ـ الرفق واللين في النصيحة:الرفق في ديننا مطلوب، وكل أمر فيه رفق فهو زين، وكل أمر جانبه الرفق فهو شين كما بين الرسول (ص):"إن الرفق لا يكون في شيء إلا زانه ولما ينزع من شيء إلا شانه " رواه مسلم وأبو داوود وأحمد.

هـ ـ عدم تصيد الأخطاء: إن هناك كثيرين يبحثون عن أخطاء الناس ويتصيدونها، وينصرف همهم إلى ذلك، فيحق فيهم الوعيد من الله ـ عز وجل ـ بهتك سترهم وفضحهم،علاوة على مايقعون فيه من الإثم والمعصية،فالمسلم لايود أن يقع الناس في المعصية وفي الخطأ،ويود أن يكونوا ـ دائما ـ على الطريق المستقيم.

أفكار الحديث

* الدين الإسلامي قائم على النصح.
* النصيحة لله ما يلزم في حقه تعالى وما ينتفي في حقه سبحانه .
* النصيحة لكتاب الله، الإيمان به والعمل بما فيه.
* النصيحة لرسوله، التصديق بجميع ما جاء به والتزام طاعته.
* النصيحة لأئمة المسلمين، معاونتهم على الحق وامتثال أمرهم في غير معصية.
* النصيحة لعامة المسلمين، إرشادهم إلى ما يصلح دينهم ودنياهم.

ما يستنبط من الحديث:

ـ إن النصيحة دين وإسلام، وأن الدين يقع على العمل كما يقع على القول.

ـ النصيحة فرض كفاية، يجزى فيه من قام به ويسقط عن الباقين.

ـ النصيحة لازمة على قدر الطاقة إذا علم الناصح أنه يقبل نصحه، ويطاع أمره، وأمن على نفسه المكروه، فإن خشي على نفسه أذى فهو في سعة.

حديث المنابر

رسالة الأستاذ

فضل العلم والعلماء

إعداد الاستاذ: لخضر اجداني

الحمد لله حث على العلم والمعرفة، وجعل شريعة الاسلام تقوم على العلم في كل ماتدعو إليه وأشهد أن لاإله إلا الله وحده لارب سواه وأشهد أن محمدا عبد الله ورسوله، أيها الاخوة الكرام يقول ربنا الكريم والله أخرجكم من بطون أمهاتكم لاتعلمون...تشكروه،والاسلام قد عني أعظم العناية بالتعلم وحث أمته على طلب العلم والبحث والتفكير في ميادين المعرفة لأن الاسلام دين الحياة الصالح لكل عصر ومكان،وهو دين ودنيا عبادة وحياة،ومعجزة رسول الله (ص) كانت كتابا يتلألأ بالعلم الصحيح والمعرفة الحقة، وقد أقسم الله سبحانه وتعالى بالقلم لما له من عظيم الأثر في محو الأمية فقال سبحانه وتعالى:(ن والقلم ومايسطرون)الآية. وقد كرم الله الإنسان على سائر المخلوقات بالعلم والمعرفة، وبقدر ما يحمل الانسان من العلم يكون فضله ومقداره، وإن أخطر مشكل يواجه أبناءنا وبناتنا هو مشكل التربية والتعليم، خصوصا الذين يقدرون المسؤولية،مسؤولية تربية البنين والبنات والمسؤولية الأولى تقع على الوالدين، لأن الولد وديعة بين يدي والديه، فمن عقوق الولد أن يترك بدون تعليم وأدب، ومن الإثم والضلال المبين أن يهمل الوالد تربية أولاده على الدين والخلق الكريم و أن يتهاون معهم في التهذيب والخلق الطيب. فينشأ الولد بعيدا عن الله تاركا الصلاة هاجرا المسجد كارها لدينه مشردا في خلقه لايوقر كبيرا ولايرحم صغيرا فعيب وعار علينا جميعا نحن كآباء وأمهات أن يسأل الطفل أو الطفلة عن عدد الصلوات أو عن قواعد الاسلام أو عن عدد الخلفاء الراشدين أو عن عدد الانبياء والرسل فلا يجيب... وإذا سئل عن أوقات الاذاعات أو عن أبرز اللاعبين الكرويين...أو المغنين أو المغنيات فإنه يجيب بإتقان وإحسان...فكيف تنهض أمة الاسلام بهذا النشء وكيف يكون لها مجد وخلود. وقد أمر الله سبحانه وتعالى ملائكته بالسجود لآدم وهم أشرف خلقه،ولكن فضله عليهم بالعلم والمعرفة وهاهو الله سبحانه وتعالى يقول:« وعلم آدم الاسماء»...الحكيم، والرسول (ص) يقول: إن الملائكة لتضع لطالب العلمأجنحتها..ولم تكن دعوة الرسول مقصورة على الرجال دون النساء فقد ثبت في الصحيحين أن الرسول (ص) طلب من الشفاء وهي صحابية جليلة يتعليم زوجته حفصة زخرفة الخط وتحسينه، وعلى هذا النهج سار السلف الصالح يوجه النشئ إلى التعليم والمعرفة، وفي هذا المعنى يقول مصعب بن الزبير لأحد الأنصار وقيل لابنه تعلم العلم فإن كان لك مال كان لك العلم جمالا وإن لم يكن لك مال كان العلم لك مالا، والاسلام هو الدين الصحيح في عقائده وشرائعه وها هو الرسول (ص) يقول: قليل العلم خير من كثير العبادة ولهذا أوجب الاسلام على الناس أن يسعوا إلى العلماء ليتفقهوا في دينهم ويتعلموا ماينفعهم... وأوجب على العلماء كذلك أن يعلموا الناس ولايدخروا عنهم من العلم شيئا والقرآن الكريم يأمرنا إذا لم نعرف ولم نعلم شيئا أن نسأل أهل الذكر، وأهل الذكر هم العلماء وها هو الله سبحانه وتعالى يقول: " فاسألوا أهل الذكر إن كنتم لاتعلمون.."الآية.

الحمد لله رب العالمين والعاقبة للمتقين:أيها الاخوة الكرام يقول الرسول (ص) فقيه واحد أشد على الشيطان من ألف عابد، والانبياء مع مالهم من علم وفير ومعارف جمة، كانوا يشدون الرحال إلى طلب العلم، وقد سمع سيدنا موسى عليه السلام بأن في الكون عبدا أعلم منه، فشد الرحال إليه وبحث عنه طويلا حتى التقى به وطلب منه العلم بأدب واحترام قائلا له: هل اتبعك على أن تعلمني مما علمت رشدا وفي هذا المعنى يقول الرسول (ص) العالم والمتعلم شريكان في الأجر ولا خير فيما سواهما... وبهذه المناسبة السعيدة والمعاهد والجامعات والمدارس قد فتحت أبوابها في وجه فلذات أكبادنا من بنين وبنات على مختلف المستويات ورجال التعليم قد جندوا كل طاقاتهم لاستقبالهم وتوفير الراحة والاطمئنان والتعليم النافع لهم .. وعلى هذا فإذا كان من يتولى مهنة التشريف والتعظيم... فإننا نهيب وبكل احتراماتنا إلي أسرة التعليم بصفة عامة أن يتقوا الله في الناشئة التي عهدت إليهم وقت كفالتهم أن يلقنوهم التربية الصالحة للدين والدنيا فإن العلم علم وعمل، وأن لايهملوا هذه الشريحة... وليعلموا جميعا أنهم سيسألون عنها يوم الوقوف بين يدي رب العالمين خصوصا وربنا يقول:"اليوم تجزى كل نفس بما كسبت..."الآية،الحساب، وها هو أبو هريرة (ض) يقول:

"دخل رسول الله (ص) المسجد فرأى جمعا غفيرا من الناس حول رجل فقال(ص):ماهذا ؟قالوا:رجل علامة،قال: وما العلامة؟، قالوا: أعلم الناس بأنساب الناس وأعلم الناس بعربية العرب وأعلم الناس بشعر العرب...فقال (ص):هذا علم لاينفع وجهل لايضر...

بيان من رابطة علماء المغرب

إن الأمانة العامة لرابطة علماء المغرب تعلن للرأي العام أن الأحداث العنيفة التي مست الشعب الأمريكي وهزت أمنه واستقراره والتي ما زالت مجهولة المصدر تعتبر عملا عدوانيا ولا إنسانيا.

وبما أن هذا العمل الإرهابي ضد البشرية، ويرفضه ديننا الحنيف قد أتى على الأرواح التي كانت ضحيته، وهي أرواح بريئة أزهقت بغير حق، أصابت الضحايا عجزة وأطفالا ونساءا ورجالا من كل الأعراق والأعمار والبلدان والأديان والملل والنحل، مما استوجب على كل ذي حس نبيل أن تهزه الفاجعة، ويستعظم شناعة الجرم المرفوض شرعا وطبعا عقلا ونقلا، وهو إحساس نجد سنده نحن المسلمين في قول الباري تعالى :(من قتل نفسا، بغير نفس أو فساد في الأرض،فكأنما قتل الناس جميعا).

في هذا السياق يندرج موقف المملكة المغربية التي كانت على الدوام موئلا للتسامح والتواصل والاعتدال، وفضاء للحوار والتعارف والتعاون على البر والتقوى لاعلى الإثم والعدوان، فليس مستغربا من بلد هذه تقاليده أن يعرب عن مواساته وتعاطفه مع الشعب الأمريكي الذي تربطه به صداقة ضاربة جذورها في عمق التاريخ. وهو إذ يفعل ذلك فإنما يترجم ما يحث عليه ديننا الحنيف، وشريعتنا الإسلامية الغراء، كما هو واضح في قول رب العزة :(لاينهاكم الله عن الذين لم يقاتلوكم في الدين ولم يخرجوكم من دياركم أن تبروهم وتقسطوا إليهم إن الله يحب المقسطين).

ومن المعروف أنه في المملكة المغربية انعقد أول مؤتمر إسلامي بمبادرة من عاهله المرحوم بكرم الله جلالة الملك الحسن الثاني طيب الله ثراه، على إثر اقتراف الصهاينة جريمة إحراق المسجد الأقصى المبارك، فكان من ثمار هذا المؤتمر قيام منظمة المؤتمر الإسلامي. كما تولى المغرب ممثلا في ملكه أمانة رئاسة لجنة القدس الشريف. وسيبقى ملك المغرب قائما بحق الأخوة الإسلامية، وفيا لها ومناضلا عنها، وعاملا على جمع كلمة المسلمين ورص صفوفهم إلي أن يرث الله الأرض ومن عليها.

كل ذلك يستحضره المغرب ـ ملكا وحكومة وشعبا ـ وهو يتواصل مع أصدقائه ويتعاطف معهم في محنتهم، دون أن يخل بشيء من التزاماته الإسلامية. امتثالا لقوله تعالى:(إنما يتذكر أولوا الألباب الذين يوفون بعهد الله ولا ينقضون الميثاق)، هو ما يدعو إليه كتاب ربنا عز وجل في قوله تبارك وتعالى:(وأوفوا بالعهد إن العهد كان مسؤولا).

وإنه مما يؤسف له غاية الأسف أن يبلغ قصر النظر وضيق الأفق ببعض المدعين المتهافتين على الإفتاء بغير علم أو حق، حدا حجب عنهم سعة الآفاق الإسلامية والمقاصد الشرعية، والأبعاد الحضارية والإنسانية لهذا الموقف السامي، وقعد بهم عن إدراك المرامي والحكم التي يبتغيها هذا التعبير الرائد، فأصدروا فتوى موقعة من طرف ستة عشر فردا تحت عنوان "فتوى ثلة من علماء المغرب حول الحلف ضد الإرهاب".علما بأن أصحاب هذه الفتوى لايمثلون أية مؤسسة علمية مؤهلة للإفتاء، مثل المجالس العلمية ورابطة علماء المغرب وجمعية العلماء خريجي دار الحديث الحسنية، وعلما كذلك بأن معظم الموقعين على ما يسمى بالفتوى قد تبرأوا منها مصرحين بأنه قد غرر بهم، ومعتبرين ما نسب إليهم منها زورا وبهتانا. وأن ولي أمر الأمة أمير المؤمنين جلالة الملك محمد السادس أعزه الله ونصره الذي تجب طاعته والالتفاف حوله، قد حسم الأمر عندما وجه رسالته السامية إلى جميع المؤمنين في حفل العزاء وهو ـ أيده الله ونصره ـ يرى ببصره وبصيرته، ومن الأفق الذي يرصد منه الأحداث، ما هو أصلح وأجدى لدينه ووطنه وشعبه.

(والله يدعو إلى دار السلام ويهدي من يشاء إلى صراط مستقيم)

حرر بالرباط يوم الأربعاء 22 رجب 1422هـ الموافق 10 اكتوبر2001.

الندوة الدولية حول الحوار بين الحضارات في عالم متغير

العلاقات الدولية في الإسلام وبناء نظام عالمي عادل

3/2

"العلاقات الدولية " اصطلاحا

" هو البحث في العلاقات بين الدول ، في حالتي الحرب والسلم، وفي رسائلها الدبلوماسية ، انطلاقا من مرجعية فكرية فلسفية". وقد حدد -كارل دويتش- عالم السياسة الشهير في كتابه " تحليل العلاقات الدولية" هذا المصطلح بعشرة أسئلة تقع ضمنه هي: الأمة والعالم ، الحرب والسلم ، القوة والضعف، السياسة الدولية والمجتمع الدولي ، الرخاء والفقر، الحرية والقسر، الرؤية والوهم، النشاط واللامبالاة، الثورة والاستقرار ، الشخصية الذاتية والتحول " ويكون الانطلاق في الإجابة عن هذه الأسئلة من رؤية فكرية فلسفية.

إعداد الدكتور أحمد صدقي الدجاني

تأصيل العلاقات الدولية برؤية مؤمنة

إن المضي في مشروع تأصيل العلاقات الدولية برؤية مؤمنة يتطلب:

أولا: الإحاطة بالصور التاريخية الشاملة لهذه العلاقات في حضارتنا العربية الإسلامية وهذه الإحاطة تتطلب الرجوع إلى المصادر الأولية بعد حصرها وجمعها ، والمصادر هنا تشمل ما خلفه لنا أجدادنا ، وأيضا ما كتبه الآخر عنهم ، فلا يمكن أن تتحقق الإحاطة بالعلاقات مع " الروم" إلا بقراءة ما كتبه المؤرخون البيزنطيون عن الأحداث نفسها.

ثانيا : جمع الوثائق الواردة في هذه المصادر وترتيبها وتحليلها، والاستعانة في تحليلها بما كتبه القلقشندي وأمثاله.

ثالثا: استخراج المصطلحات التي جاءت فيها، وتحديد دلالة كل مصطلح، ويتداعى إلى الخاطر الجهد الذي قامت به الباحثة الدكتورة" طيبة صالح الشذر" في استخراجها مصطلحات الثقافة في عصر أبي حيان التوحيدي في القرن الخامس ، ونحن بحاجة أخيرا إلى اعتماد تاريخ الأفكار في تتبع تطور هذه العلاقات الدولية.

أضواء على واقع النظام العالمي

تعريف النظام العالمي

" النظام العالمي" مصطلح حديث ، اقترن ظهوره بثورة العلم والتقنية التي شهدها عالمنا حوالي منتصف القرن العشرين والتي أحدثت ثورة في الاتصال بين أنحاء العالم المختلفة. وقد استخدمت في هذا المصطلح كلمة " النظام" التي يجري استعمالها في أكثر من علم . وهي تعني اصطلاحا بصورة عامة " مجموعة القواعد والاتجاهات العامة التي يشترك في اتباعها أفراد أو دول ، ويتخذونها أساسا لتنظيم حياتهم الجمعية وتنسيق العلاقات التي تربط بعضهم ببعض وتربطهم بغيرهم ، ويقوم عليها بناء سياسي أو اجتماعي أو اقتصادي أو ثقافي، وما يجري في هذا البناء من تفاعلات ، والعلاقات المحدودة لطريقة أداء العملية السياسية . كما استخدمت في هذا المصطلح كلمة " العالمي" لتنسب النظام إلى العالم كله ليكون شاملا الكرة الأرضية"GLOBE".

نشأة النظام العالمي

وصف أنور عبد الملك في كتابه" تغيير العالم" هذا النظام بأنه " شكل سياسي واقتصادي

واستراتيجي وإعلامي تنتظم في إطاره وحدات وأنماط من العلاقات ، تنطوي على صراعات ومواجهات وعمليات تنمية وتطور اجتماعي وتحديث، وهي تقفز أحيانا بسرعة هائلة ثم تتوقف أو ترتد أو تصاب بضربات وهجمات مضادة تكسر شوكتها ". ويعود هذا النظام في أصوله إلى النظام الأوربي الذي بدأ يتكون في أوروبا منذ القرن السادس عشر . وقد حكم هذا النظام الأوروبي العلاقات بين الدول الأروبية في أوروبا ثم في خارجها في القارات الأخرى إبان عصر الاستعمار الأوربي الذي بلغ ذروته في القرن التاسع عشر. ولنا أن نستذكر هنا كيف رسم هذا النظام خريطة أوربا في مؤتمر فيينا عام 1815م،ثم كيف تطور ورسم خريطة العالم في مؤتمر فرساي عام 1919م، ثم كيف حمل صفة العالمية عند إنشاء منظمة الأمم المتحدة عام 1945م ولنا أن نستذكر أيضا أن عالمنا عرف أنظمة أخرى في مناطق أخرى نظمت العلاقات بين الدول في بقية القارات.

وقد كتب مجيد خدوري في تقديمه لكتاب "السير" للشيباني ـ الذي عاش في القرن الثاني للهجرة ـ عن " القانون الدولي " ، ولاحظ أن" السيرة " تعني هنا تصرف الدولة في علاقاتها مع الشعوب الأخرى، وأن هذا القانون قام على نظرية، وكانت له طبيعته ومصادره.

افتقار النظام العالمي إلى العدل والمساواة.

سمة رئيسية يتسم بها النظام العالمي القائم في عالمنا المعاصر هي افتقاره إلى العدل والمساواة. وترسم البحوث والدراسات الكثيرة التي أجريت على أوضاع عالمنا والفجوة القائمة بين جنوبه وشماله صورة لهذا العالم تبدو فيها أقلية من الناس هي التي تمتلك النصيب الأكبر من الثروات والدخل ، بينما مئات الملايين من البشر جوعى، والأغنياء منهمكون في الاستهلاك على نطاق ضخم، والدول المالكة لكثير من المواد الخام لاتشترك إلا هامشيا في الإنتاج الصناعي، والفجوة بين الجنوب والشمال آخذة في الاتساع وهي السمة المميزة لأوضاع عالمنا في النصف الثاني من القرن العشرين في ظل نظام عالمي أقيم في وقت لم يكن فيه للبلدان النامية وجود كبلدان مستقلة ، " وهو نظام دولي جديد صدر في آيار مايو عام 1974م. ويتجلى انعدام المساواة في هذا النظام على مختلف الصعد.. استغلال موارد المحيطات بطريقة سيئة أو بصورة بالغة الكثافة من جانب قلة من الدول تنتهك الحق المتكافئ لجميع الدول الأخرى في التمتع بنصيبها مما هو هبة خالق الطبيعة للبشرية جمعاء.. ما يتم على صعيد إنتاج الغذاء وتوزيعه. وعلى صعيد انتشارالتقنية والصناعات .. وعلى صعيد تأثير الإنسان على البيئة.. وعلى صعيد بنى التجارة وشروط التبادل التجاري.. وعلى صعيد استخدام المواد الخام.. وعلى صعيد العمل والعمالة. وما يصدق على نظام الاتصال الدولي، وعلى النظام السياسي الدولي ، أي على النظام العالمي بجوانبه المختلفة. وتحفل هذه الصورة بمظاهر الحيرة في معالجة المشكلات العمالية التي تنجم عن انعدام المساواة وغياب العدل في النظام العالمي. وتتجلى الحيرة في التعامل مع مشكلات الحرب ونزع السلاح ، والجوع والفقر ، والفجوة القائمة بين الشمال والجنوب ، والتوتر بين الشرق والغرب ، وانتهاكات حقوق الانسان في الجهات الأربع، والتمييز بين الزوجين الذكر والأنثى، وصراع الأجيال ، وتلوث البيئة.

أزمة السلام الناجمة عن غياب العدل

يمر السلام في عالمنا المعاصر بأزمة حادة تبدو على مدى أربع عقود من السنين وكأنها باتت مستحكمة مزمنة. وهي وثيقة الصلة بغياب العدل عند الحكم بين الناس واختلال مقاييسه وموازينه.

تتجلى الأزمة الحادة التي يمر بها السلام في عالمنا المعاصر حين نستحضر الحروب الضروس التي نشبت هنا وهناك في العقود الأربعة الماضية، ونتأمل في شبح الكارثة النووية الذي لا يفتأ تأثيره مخيلة الإنسان منذ تدمير هيروشيما ونجازاكي، ونتابع سبق التسلح الجاري على سطح كوكبنا وفي فضائه، وتساعدنا الإحصاءات على الإلمام بالأزمة، تاركة لنا تصور مدى المعاناة الناجمة عنها. فعالمنا المعاصر الذي اصطلح أن تكون بدايته إلقاء القنبلتين الأمريكيتين الذريتين على هيروشيما ونجازاكي اليابانيتين في آب أغسطس 1945م أواخر الحرب العالمية الثانية ، شهدت نشوب أكثر من مائة وخمسين حربا بالأسلحة التقليدية.. وتقدر دراسة أجرتها الأمم المتحدة أن عدد قتلى هذه الحروب تجاوز العشرين مليون من بني الإنسان . ويقول الخبراء أن في العالم خمسين ألف رأس ذرية ، تبلغ قوة انفجارها ما يساوي قوة ألف مليون قنبلة من قنابل هيروشيما.

وقد بلغت النفقات العسكرية على الصعيد العالمي سنة 1983م مثلا كما يقرر تقرير أممي " ثمانية ألف مليون دولار، وهي ضعف النفقات لعام 1969م، وأربعة أضعافها لعام 1949م ومن الممكن أن تبلغ مليون دولار ، في السنة قبل حلول عام 1990م" ويتضمن المخزون العالمي من السلاح أرقاما هائلة من الأسلحة الكيماوية وآخر جرثومية . وترجع نسبة سبعين بالمائة من النفقات العسكرية العالمية إلى القوى العسكرية الكبرى الست، وخمسة عشر بالمائة إلى الدول الصناعية الأخرى ، ومثلها إلى الدول النامية ". ويحدث هذا كله في عالمنا المعاصر بينما يعاني ثمانمائة مليون إنسان" من فقر وحرمان مطلق " في العالم الثالث، ويعاني خمسمائة مليون من سوء التغذية ، وهناك عدة ملايين لا يتاح لهم الماء الصالح للشرب . وتبدو المفارقة جادة حين نجد أن خُمس النفقات السنوية على التسلح تكفي للقضاء على الجوع في العالم بحلول سنة ألفين، ونجد أن متوسط النفقات العامة في قطاع التعليم بالنسبة

←

لكل طفل في سن التمدرس هو " ثمانمائة وثمانون دولارا بينما يبلغ لكل جندي عشرين ألف دولارا ، ونجد أن في مقابل كل مائة ألف من سكان العالم هناك خمسمائة وستة وخمسون جنديا وخمسة وثمانون طبيبا فقط" وقد أوجزت مجلة رسالة اليونسكو التي أوردت هذه الإحصاءات في عددها الخاص بالسنة الدولية للسلم عام 1986م القول وهي " تقدم هذا الموضوع" إن الحاجة ملحة إلى فلسفة السلام وطريقة لممارسة".

مسببات التوتر في عالمنا.

يمكن أن نجمل مسببات التوتر التي نراها في المجتمعات والدول مؤدية إلى نشوب الحرب، في الاستعمار والاستعمار الاستيطاني العنصري بخاصة، والاستعلاء القومي ، والاستغلال الطبقي، والتعصب المذهبي ، والصراع العقيدي، والإرهاب. وقد فصل كاتب هذه السطور شرح هذه المسببات في دراسته " السلام في السياق الإقليمي". وواضح أن هذه المسببات تؤدي منفردة أو مجتمعة إلى نشوب الحروب العدوانية التي تعاني منها البشرية أشد معاناة. وقد أدان الإنسان هذه الحروب العدوانية ومجد التصدي لها بالمقاومة أو بالثورة الاجتماعية أو بالنضال من أجل التحرير أو بإشاعة الثقة، واعتبر ذلك كله عملا من أجل استتباب السلام وعودة الأمور إلى طبيعتها. ومنذ القديم ميز الإنسان الحروب العدوانية واعتبرها غير مشروعة كما فعل ابن خلدون في "مقدمته".

إن النظر في جميع مسببات التوتر التي تتفاعل في صنع أزمة السلام في عالمنا يصل بنا إلى أنها تولد وتترعرع وتتفاقم حين يغيب العدل، ويسود نظام قيم نسبي يسيطر فيه ـ على حد قول مؤلفي كتاب الحروب والحضارات الذي أصدرته المؤسسة الفرنسية لدراسات الدفاع الوطني ـ " مبدأ الأسود والأبيض، ويجرى إنكار الغير وعدم التسليم باختلافهم فيختل التوازن ويصبح من المحتم أن يخيم شبح الحرب " . ويحقق الاعتراف بالغير رغم اختلافهم فتوجد حالة من التوازن .

تلازم السلام والعدل

لقد برز السلام والعدل منذ أن كان الاجتماع الإنساني كهدفين أساسين تسعى الأمم لتحقيقها وهي تعمل لإيجاد نظام عام ينظم العلاقة بينهما . وربط الفكر الإنساني منذ القديم بين الهدفين وسعى إلى تحقيقهما ،وبحث في كيفية ذلك. وتدل التجارب الإنسانية عبر العصور على أنه لايمكن لأي نظام عام أن يستمر إلا إذا استتب السلام . وهذا ما يجعل السلام هدفا متقدما . ولكن أي نظام لا يقوم على العدل لابد وأن تولد فيه التوترات والصراعات التي تهز أركان السلام . " وهذا ما يجعل العدل مفتاح السلام الدائم" كما يقول مجيد خدوري في كتابه: "المفهوم الإسلامي للعدل "، ويحول دون إمكانية الفصل بينهما . وقد عبر الاسقف تزموند توتو عن هذا الارتباط بين الاسلام والعدل بكلمات بسيطة واضحة حين قال" أمامنا بلاد حرمت من كثير من العدل، وهي تفتقر بناء على ذلك إلى السلام والأمن . والاضطراب يتفشى فيها كأنه الوباء ، وسوف يظل سمة لما يجري في جنوب إفريقيا . لأن العدل لا يوجد فيها . وليس من الممكن أن يحل السلام والأمن الحقيقي إلا إذا استطاع كل سكان تلك البلاد الجميلة أن يتمتعوا بالعدل". وواضح أن ماقاله:« الأسقف توتو » في محاضرته التي ألقاها في حفل تسليمه جائزة نوبل للسلام عام 1984م ينطبق تماما على الكيان الصهيوني في فلسطين، وحيثما وجدت العنصرية ونفثت سمومها. وحين نتأمل في هذا الارتباط بين السلام والعدل فلسفيا نجد أن السلام كقيمة مطلقة لا يمكن في الواقع أن يقوم ـ كما يقول كلود لوفور في ندوة اليونسكو تأملات فلسفية في أسس السلام ـ " إلا على المبدأ الذي مؤداه أن العلاقات بين البشر هي علاقات بين أطراف متساويين. وهذا يعني أن هذه القيمة لا تنفصل عن الحرية. كما يعني أن من الرياء الموافقة باسم السلام على أي صورة من صور استغلال الشعوب التي تحرم بدعوى حرية السوق وقوانينه من موارد أراضيها وترزح تحت حكم الاستبداد الصريح أو المقنع، ورياء أيضا أن نوافق على أي نظام شمولي لا يعترف للأفراد والجماعات بحقوقهم الأساسية". فالعدل إذن شرط لإخراج السلام من أزمته الحادة، وهو مفتاح للسلام الدائم.

تكذيب

نشرت جريدة الأسبوع في عددها 614/176 ليوم الجمعة 24 رجب 1422 موافق12 أكتوبر 2001 في الصفحتين الأولى والثامنة كلاما منسوبا لوزير الأوقاف والشؤون الإسلامية مما جاء فيه على الخصوص "أن اليهود والنصارى أنجاس..."

وإن وزير الأوقاف والشؤون الإسلامية ليكذب ذلك تكذيبا قاطعا ويحيل على دروسه ومحاضرته وكتبه السائرة على نهج القرآن الكريم وسنة سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم هذا النهج القائم على التسامح والتعايش والتساكن مع أهل الكتاب وغيرهم، كما أنه يستغرب هذا الدس ويتساءل عن المرامي والأهداف المقصودة منه.

وزير الأوقاف والشؤون الإسلامية
عبد الكبير العلوي المدغري

نماذج من الرعيل الأول لعلماء القرويين

إعداد الأستاذ: عبد القادر العافية

في الحلقة الماضية تقدم الكلام عن الشيخ العلامة أبي عمروعثمان السلاليجي ، وفي هذه الحلقة يأتي الحديث عن الشيخين: أبي عبد الله محمد بن عيسى التادلي وعن ولده العلامة القاضي أبي محمد عبد الله بن محمد بن عيسى التادلي ، والشيخ التادلي الأب هو أحد شيوخ أبي عمرو عثمان السلاليجي، وقد تقدمت الإشارة إليه أثناء الكلام عن المرحلة الأولى لطلب العلم من طرف أبي عمر والذي ذكر أنه ذهب إلى شيخه هذا لمتابعة دروسه عليه في رسالة أبي زيد القيرواني ، يقول السلاليجي: « كنت أقرأ مختصر ابن أبي زيد على أبي عبد الله بن عيسى التادلي رحمه الله فسلمت عليه ذات يوم، فلم يرد علي السلام، فسألته عن موجب ذلك؟ فقال: انك لا تقصد وجه الله تعالى بعلمك، فلذلك لا يرد عليك السلام !! وينبغي أن تهجر؟! فانصرفت مهموما .1.

في هذه الفترة من التاريخ الفكري للقرويين كان مذهب الأشعري في العقائد قد أخذ مجراه، وأصبح كثير من علماء القرويين ينوهون به ، وقد فهم بعض الذين ترجموا للسلاليجي أن شيخه التادلي ما صرفه عن دراسة الرسالة إلا لأنها تتضمن العقيدة السلفية . 2 . فالشيخ حسب هذا الفهم اراد توجيه تلميذه إلى دراسة المذهب الأشعري ، على طريقة الجويني والباقلاني وغيرهما ، ومهما يكن من أمر فإن الشيخ أبا عبد الله محمد التادلي كان قاسيا على تلميذه، وقد تجرع السلاليجي مرارة هذه القساوة ، وتفرغ لدراسة المذهب الأشعري حتى أصبح إماما فيه، وقد سبقت الإشارة إلى ذلك في الحلقة السالفة. وشيخ السلاليجي هذا لم يحظ بترجمة وافية لدى كتاب التراجم ، مع أنه كان على درجة عالية من العلم ، وكان من كبار علماء عهد المرابطين: يدرس الفقه المالكي ، ويفتي، وله مكانة متميزة بين علماء القرويين في هذه الفترة، قال عنه ابن القاضي في الجذوة: كان من حفاظ المذهب المالكي، مشاورا بفاس ، أيام لمتونة .3 .

أما ولده عبد الله التادلي ففي عهد الموحدين ولاه الخليفة أبو يعقوب يوسف بن عبد المومن قاضيا على فاس، يقول عنه ابن القاضي: دخل الأندلس في آخر عهد المرابطين، ولقي ابن العربي ـ المعارفي ـ باشبيلية، وصحب القاضي عياض، ولقي ابن بشكوال فأجازاه ، أي: القاضي عياض وابن بشكوال ، وكان معوله على ابن عتاب وأبي بحر، وما حدث عن غيرهما، ويقال إنه صحب أبا بكر بن الصائغ بالمرية... ثم يقول : اخذ عنه جماعة منهم : محمد بن حوط الله، وأبو سالم الخضرمي، وأبو الحسن ابن القطان، وأبو الربيع بن سالم.

وقد كان عالما متفننا ، فقيها، أديبا، حسن الخط، جليل القدر، له رسائل وأشعار، وعرف بالشجاعة والصرامة .4 ـ توفي رحمه الله بمكناس سنة : 597 هـ.

ونظرا لصلة أبي عمرو السلاليجي بالعلامة الشهير أبي عبد الله ابن الرمامة ، وهو أحد شيوخه الذين استشارهم في قراءة كتاب الارشاد لأبي المعالي الجويني ، فإنه يجدر بنا أن نتعرف على الشيخ الجليل الذي لازمه السلاليجي، واستفاد منه وأصبح من طلابه الملازمين له، فعنه تلقى علوم الحديث، وعليه تخرج في كتب السنن، وبخاصة سنن الترمذي ، وعن شيخ السلاليجي هذا يقول ابن الزبير في كتابه" صلة الصلة": ـ محمد بن علي بن جعفر بن أحمد القيسي ، يعرف بابن الرمامة أصله من قلعة حماد من حوز بجاية ، دخل الأندلس طالبا للعلم، سمع من أبي بحر وغيره، وأخذ عن أبي الوليد بن طريف، وأبي محمد بن عتاب، وابن رشد. وغيرهم... وهكذا نرى أن ابن الرمامة لقي بالأندلس كبار علمائها ، وأخذ عنهم، وسمع منهم ، فالرجل كان جماعا للعلم يستعذب الرحلة في طلبه ، ليلتقي بأهله وذويه، ثم يقول ابن الزبير : ولي قضاء فاس، وكان حسن السيرة في أحكامه فاضلا ، زاهدا ، حسن الطوية... وكان الناس يقصدونه بفاس، وكان من ذوي اليسار..5. ـ وقال عنه ابن عبد الملك في الذيل والتكملة : أبو عبد الله ابن الرمامة ـ لقب جرى على جد أبيه ...إلى أن يقول : وكان حافظا للفقه نظارا فيه، بارعا في معرفة أصوله ، ماهرا في استنباط معانيه ، شافعي المذهب ... مبرزا في علم الكلام ، متقدما في الفضل والورع والتواضع والنزاهة والوقار، وحسن الخلق، وعلو الهمة، والانقطاع إلى العلم ، وإيثار طلابه، وحثهم على طلبه، وشهر فضله، فاستخلصه أمير المسلمين أبو الحسن علي بن يوسف بن تاشفين، فكان من أخص حاضري مجلسه لديه، ثم قدمه للقضاء بفاس سنة ثلاث وثلاثين وخمسمائة ، فتقلده، وسار فيه أحمد سيرة، واشتدت وطأته على المفسدين والمعتدين ، وبرز في إظهار الحق والعدل والإنصاف ، والتسوية بين الأقوياء والضعفاء، والمشروفين والشرفاء... ثم يقول : أقبل على نشر العلم رغبة في تعليمه، وكان أكثر الناس قضاء لحوائج الناس ، وله مصنفات منها:

ـ تسهيل المطلب في تحصيل المذهب. (المذهب المالكي)
ـ التفصي ، عن فوائد التقصي. (التقصي لابن عبد البر)
ـ التبيين في شرح التلقين.(التلقين للقاضي عبد الوهاب)
ـ مختصر نبيل في أصول الفقه.

توفي رحمه الله بفاس سنة سبع وستين وخمسمائة، وكان الحفل في جنازته عظيما ، والثناء عليه جميلا، والأسف على فقده كثيرا طويلا رحمة الله عليه ـ 6.

هذا العالم الجليل سعد به طلبة العلم بفاس، واستفادوا من خبرته ومعرفته ، ومن سلوكه المثالي في القضاء والتدريس والإفتاء، وسعد هو نفسه بالفترة الزمنية التي وجد فيها في كنف الدولة المرابطية التي ازدهرت فيها علوم الفقه والحديث أيما ازدهار، وظهر فيها علماء أجلاء، كبار من أمثال ابن الرمامة بالمغرب والأندلس.

الهوامش:
1 ـ التشوف إلى رجال التصوف :178ط : إفريقيا الشمالية. وجذوة الاقتباس: :421
2 ـ ذ: عبد الله گنون ، السلاليجي: 9.
3 ـ الجذوة : مرجع سابق ص : 421.
4 ـ المصدر نفسه.
5 صلة الصلة القسم الثالث تحقيق : د:عبد السلام الهراس. والشيخ سعيد أعراب. ط وزارة الأوقاف والشؤون الاسلامية بالمملكة المغربية سنة : 1993م
6 ـ الذيل والتكملة لكتابي الموصول والصلة لابن عبد الملك المراكشي، السفر الثامن القسم الأول ص: 325 ـ 326، بتحقيق .د محمد بن شريفة مطبعة المعارف الجديدة 1984.

معجزة الإسراء والمعراج

إعداد الاستاذ: محمد الشرقاوي

الحلقة الثانية

قال ابن القيم : أسري برسول الله، صلى الله عليه وسلم، بجسده على الصحيح من المسجد الحرام إلى بيت المقدس راكبا على البراق صحبة جبريل عليه السلام، فنزل هناك وصلى بالأنبياء إماما وربط البراق بحلقة المسجد، ثم عرج به تلك الليلة من بيت المقدس إلى السماء الدنيا، فاستفتح جبريل ففتح له، فرأى هنالك آدم أبا البشر، فسلم عليه، فرحب به ورد عليه السلام ، وأقر بنبوته وأراه الله أرواح الشهداء عن يمينه وأرواح الأشقياء عن يساره .

- ثم عرج به إلى السماء الثانية فرأى فيها يحيى وعيسى عليهما السلام فسلم عليهما فردا عليه ورحبا به وأقرا بنبوته.

- ثم عرج به إلى السماء الثالثة فرأى فيها يوسف عليه السلام فسلم عليه، فرد عليه ورحب به وأقر بنبونه.

- ثم عرج به إلى السماء الرابعة فرأى فيها إدريس عليه السلام فسلم عليه ورحب به وأقر بنبوته.

- ثم عرج به إلى السماء الخامسة فرأى فيها هارون بن عمران فسلم عليه ورحب به وأقر بنبوته.

- ثم عرج به إلى السماء السادسة فلقي فيها موسى عليه السلام فسلم عليه ورحب به وأقر بنبوته . فلما جاوزه بكى موسى. فقيل له مايبكيك؟ قال أبكي لأن غلاما بعث من بعدي يدخل الجنة من أمته أكثر مما يدخلها من أمتي .

- ثم عرج به إلى السماء السابعة فلقي فيها إبراهيم عليه السلام فسلم عليه ورحب به وأقر بنبوته .

- ثم رفع إلى سدرة المنتهى ، ثم رفع له البيت المعمور ثم عرج به إلى الجبار جل جلاله، فدنا منه حتى كان قاب قوسين أو أدنى، فأوحى إليه ماأوحى، وفرض عليه خمسين صلاة فرجع حتى مر على موسى فقال له: بم أمرك؟ قال بخمسين صلاة.قال: إن أمتك لا تطيق ذلك ارجع إلى ربك فاسأله التخفيف لأمتك .فعلى به جبريل حتى أتى به الجبار تبارك وتعالى فوضع عنه عشرا . ثم نزل حتى مر بموسى وأخبره، فقال : إرجع إلى ربك فاسأله التخفيف ،فلم يزل يتردد بين موسى وبين الله عز وجل حتى جعلها خمسا فأمره موسى بالرجوع وسؤال التخفيف ، فقال : قد استحييت من ربي ولكني أرضى وأسلم فلما بعد نادى مناد : قد أمضيت فريضتي وخففت عن عبادي.

وهكذا بقيت الصلوات خمسا في العدد وخمسين في الثواب .

وقدرأى صلى الله عليه وسلم أمورا عديدة في هذه الرحلة الربانية ، عرض عليه اللبن والخمر ، فاختار اللبن ، فقيل:" هديت الفطرة أو أصبت الفطرة، أما لو أنك أخذت الخمر غوت أمتك. ورأى أربعة أنهار في الجنة نهران ظاهران، ونهران باطنان ، والظاهران هما النيل والفرات.. ورأى خازن النار ، وهو لا يضحك وليس على وجهه بشر وبشاشة . وكذلك رأى الجنة والنار .. ورأى عيرا من أهل مكة في الإياب والذهاب ، وقد دلهم على بعير ند لهم ، وكان هذا دليلا على صدق دعواه في صباح ليلة الإسراء .

ومن المرائي التي شاهدها رسول الله صلى الله عليه وسلم، وكان يسأل عنها جبريل عليه السلام: أقوام يزرعون في يوم ويحصدون في يوم، وكلما حصدوا عاد كما كان، فيسأل عنهم جبريل ، فيقول: إنهم المجاهدون في سبيل الله تضاعف لهم الحسنة بسبعمائة ضعف . ورأى أقواما ترضخ رؤوسهم بالحجارة، وكلما رضخت عادت كما كانت ولايفتر عنهم فيسأل عنهم جبريل، فيقول: إنهم الذين تتثاقل رؤوسهم عن الصلاة المكتوبة.

ورأى أقواما على أقبالهم رقاع وعلى أدبارهم رقاع يسرحون كما تسرح الإبل والنعم ويأكلون الضريع والزقوم ورضف جهنم وحجارتها فيسأل عنهم جبريل، فيقول: إنهم الذين لا يؤدون صدقات أموالهم.

ورأى أقواما بين أيديهم لحم نضيج في قدر، ولحم آخر ني، قذر خبيث فجعلوا يأكلون من اللحم النيء الخبيث ويدعون النضيج الطيب، فيسأل عنهم جبريل، فيقول: هذا الرجل من أمتك تكون عنده امرأة الحلال الطيبة ، فيأتي امرأة خبيثة فيبيت عندها حتى يصبح، وهذه المرأة تقوم من عند زوجها حلال طيبا فتأتي رجلا خبيثا فتبيت معه حتى تصبح.

ثم أتى على خشبة على طريق لا يمر بها ثوب إلا شقته ولا شيء إلا خرقته قال ماهذا ياجبريل؟ قال هذا مثل أقوام من أمتك يقعدون على الطريق فيقطعونها.

ورجل جمع حزمة عظيمة لا يستطيع حملها ، وهو يزيد عليها فيسأل عنه جبريل، فيقول: هذا الرجل من أمتك تكون عليه أمانات الناس لا يقدر على أدائها، وهو يريد أن يحمل عليها وقوم تقرض ألسنتهم وشفاههم بمقاريض من حديد ، وكلما قرضت عادت كما كانت لا يفتر عنهم فيسأل عنهم جبريل فيقول: هؤلاء خطباء الفتنة ثم أتى على جحر صغير يخرج منه ثور عظيم، فجعل الثور يريد أن يرجع فلا يستطيع فقال : ماهذا ياجبريل؟ فقال: هذا الرجل يتكلم بالكلمة العظيمة ثم يندم عليها فلا يستطيع أن يردها.

وأقوام بطونهم كأمثال البيوت ، كلما نهض أحدهم خرّ ، فسأل عنهم جبريل، فقال: إنهم الذين يأكلون الربا لايقومون إلا كما يقوم الذي يتخبطه الشيطان من المس.وأقوام مشافرهم كمشافر الإبل، تفتح أفواههم فيلقمون كرات من نار ، ثم تخرج من أسافلهم، فسأل عنهم جبريل، فقال: إنهم الذين يأكلون أموال اليتامى ظلما إنما يأكلون في بطونهم نارا ، وسيصلون سعيرا.

تأملات و خواطر

محمد الخضر الريسوني

وعود الأمس واليوم

قنابل الحلفاء المنطلقة من البر والجو والبحر تدك بجحيمها مدن وقرى أفغانستان ليلا ونهارا. وفي ليلة الهجوم أعلنوا بأن القصف سيكون مركزا على أهداف معينة، وسيكون الأطفال والنساء والعجزة في مأمن من الهجمات ، وقلنا مع أنفسنا بعد أن تنفسنا الصعداء: يالها من دقة عجيبة في إصابة الأهداف. لكن سرعان ما جاءت المشاهد والصور المثيرة على شاشات التلفزات العالمية بعكس ما كنا نؤمله، وإذا بآخر الأخبار تؤكد سقوط أكثر من مائتي من النساء ، والأطفال والشيوخ في قرية" قدام" الأفغانية الواقعة شرقي مدينة " جلال أباد " قضو نحبهم تحت انقاض ستين منزلا.

لقد تعرض العالم لحربين الأولى والثانية أوقعتا الخسائر الكبيرة بالبشر، وجاءت حرب الخليج فأحدثت هي الأخرى تدميرا بالناس والممتلكات ، وهاهي ذي حرب أخرى تندلع في أفغانستان بلد العالم الجليل الشيخ جمال الدين الأفغاني رحمه الله وتعيش تحت القصف الذي لا يميز بين المدني والعسكري، وبين الطفل والمرأة ، وأطلقوا على الحرب اسم " حرب ضد الجرائم الإنسانية".

صحيح إن التأثر بلغ بنا حدا كبيرا لفاجعة 11 شتنبر التي تعرضت لها نيويورك وواشنطن ، وذهب ضحيتها المدنيون ، لكن الرد على الفاجعة كان عنيفا جداوأقسى على شعب فقير لاذنب له يموت أبناؤه من الجوع، والملايين من سكانه يهيمون على وجوههم بدون هدف ولا غاية.

ومع الحرب التي فاق هولها التدميري كل الحروب العالمية السابقة باستعمال الحلفاء أقوى وأفتك القنابل التي تزن الواحدة منها خمسة آلاف رطل والصواريخ الموجهة بالليزر التي تتوغل في الأرض بعمق ثلاثين مترا لازال الحديث متواصلا عن خطر الإرهاب ووجوب محاربته . وأعلن " الأقطاب الكبار" أن دولا كثيرة عربية إسلامية ستطالها شرارة الحرب مع أن الجدال لايزال محتدما بين فقهاء القانون حول مدلول كلمة الإرهاب " ومن هو الإرهابي ووصفه بالضبط؟ ثم لماذا لا تطال الحرب أكبر الإرهابيين في العالم وعلى رأسهم شارون سفاح " صابرا وشاتيلا" وقاتل أطفال ونساء فلسطين؟ وهل يعتبر المدافعون عن أرضهم المحتلة إرهابيين كما هو حاصل في لبنان، وماهو واقع في الجولان السوري المحتل؟

لقد استوقفتني كلمة جلالة الملك محمد السادس نصره الله في افتتاح السنة التشريعية الخامسة عندما أعلن: إن القضاء على الإرهاب واستئصاله من جذوره ينبغي أن يندرج ضمن منظور شمولي يستهدف المزيد من استتباب السلم وتحقيق العدل والانصاف في النظام الدولي بكيفية تضع حدا لكل مآسي الفقر والظلم والقهر والقضاء على بؤر التوتر في كل مناطق العالم على حد سواء وفي مقدمتها منطقة الشرق الأوسط حيث يتعرض الشعب الفلسطيني الأعزل لشتى أنواع التقتيل والإضطهاد في كفاحه المشروع من أجل إقامة دولته المستقلة وعاصمتها القدس الشريف.

ومع هذه الحرب الجنونية التي شنها الحلفاء انطلقت الوعود التي يسيل لها لعاب الحالمين، وارتفعت أصوات الكبار مبشرة العرب والمسلمين بنهاية مأساة الشعب الفلسطيني بتأسيس دولته المستقلة في أقرب الآجال . ومثل هذه الوعود لا تزال محفورة في ذاكرة العرب والمسلمين ، فبالأمس القريب وأثناء الحرب العالمية الأولى صدرت وعود الحلفاء لمنحهم الاستقلال إذا ثاروا على الخلافة العثمانية وعندما انطلقت الثورة العربية الكبرى بزعامة الشريف حسين ، وانتهت الحرب بانتصار القوات الكبرى تمت مكافأتهم لكن بتقسيم وطنهم ، ووضعه تحت الانتدابين البريطاني والفرنسي، وكانت المكافأة الكبرى للمسلمين جميعا " وعد بلفور" الذي مهد لزرع السرطان الصهيوني في قلب الأمة العربية . فهل ياترى سيعيد التاريخ نفسه وينسى الحلفاء وعودهم للشعب الفلسطيني عندما يتم لهم القضاء على الطالبان؟

الجواب على السؤال يترجمه على أرض الواقع آخر تصريح للمتحدث باسم وزارة الخارجية الأمريكية قال فيه بالحرف : "لا خطط لدينا لمبادرة جديدة "وأضاف " لا أدري لماذا ينظر الناس إلى الولايات المتحدة من أجل اقتراحات سلام"

إذن أين السلام؟ ولماذا الفرحة والتصفيق لوعود لا تختلف عن وعودالأمس؟ وهل من حق الفلسطيني في هذا الزمان مواصلة كفاحه المشروع من أجل حقه في الحياة والكرامة؟ أم سيصبح في نظر العالم إرهابيا؟

رابطة الميثاق

إعداد: عمر الريسوني

القرآن

يروى عن علي كرم الله وجهه:القرآن حبل الله الممدود وعهده المعهود ،وظله العميم،وسراطه المستقيم، وحجته الكبرى، ومحجته الوسطى.

وهو الواضح سبيله، الراشد دليله، الذي من استضاء بمصابيحه أبصر ونجا، ومن أعرض عنه ضل وهوى.

حجة الله وعهده، ووعيده ووعده، به يعلم الجاهل، ويعمل العامل، وينتبه الساهي، ويتذكر اللاهي، بشير الثواب ونذير العقاب، شفاء الصدور، وجلاء الأمور من فضائله أنه يقرأ دائما.ويكتب ويملى.

العتاب أولا

*قال حكيم: العتاب قبل العقاب، فليكن إيقاعك بعد وعيدك، ووعيدك بعد وعدك.

*حكى عبد الله بن دينار فقال: خرجت مع عمر بن الخطاب رضي الله عنه إلى مكة فانحدر بنا راع من الجبل.

فقال له عمر ممتحنا: ياراع، بعني شاة من هذه الغنم. فقال: إني مملوك.فقال عمر: قل لسيدك أكلها الذئب. فقال الراعي:فأين الله؟ فبكى عمر، ثم غدا مع المملوك، فاشتراه من مولاه واعتقه وقال له: أعتقتك في الدنيا هذه الكلمة وأرجو أن تعتقك في الآخرة.

*لخص عبد الله بن شداد تجارب حياته في حكمة أوصى بها ابنه فقال له: يابني، إني ذقت الطيبات كلها فلم أجد أطيب من العافية، وذقت المرارات كلها فلم أجد أمر من الحاجة إلى الناس، ونقلت الحديد والصخر فلم أجد أثقل من الدين.

بينما كان عبد الله بن جعفر راكبا إذ تعرض له أعرابي وأمسك بعنان فرسه وقال: سألتك بالله أن تضرب عنقي. فقال له الأمير: أمعتوه أنت؟ فقال الأعرابي: لا، ورأس الأمير.

فقال: فما خطبك أيها الأعرابي؟قال: لي خصم سوء ليس لي به طاقة. فقال له: ومن خصمك هذا؟ قال :الفقر.

فالتفت الأمير إلى مرءوس له وقال: ادفع إليه دينار. ثم قال له: خذها ونحن مسؤولون.ولكن إذا عاد إليك فأتنا فإنا منصفوك منه.

فقال الأعرابي:أطال الله المولى بقاءك، إن معي من جودك ما أدحض به حجة خصمي بقية عمري.

الكلام في الاستعاذة

للشيخ الامام العلامة الحافظ المفسر خادم القرآن الكريم:

محمد بن أحمد بن جزي الكلبي

من كتاب: التسهيل لعلوم التنزيل

في عشرة فوائد:من فنون مختلفة:

(الأولى) لفظ التعوذ على خمسة أوجه: أعوذ بالله من الشيطان الرجيم وهو المروى عن النبي ـ صلى الله عليه وآله وسلم والمختار عند القراء. وأعوذ بالله العظيم من الشيطان الرجيم، وأعوذ بالله القوي من الشيطان الغوي.وأعوذ بالله المجيد من الشيطان المريد. وهي محدثة: وأعوذ بالله السميع العليم من الشيطان الرجيم.وهو مروى عن النبي ـ صلى الله عليه وسلم.

(الثانية) يؤمر القارئ بالاستعاذة قبل القراءة.سواء ابتدأ أول سورة أو جزء سورة على الندب.

(الثالثة) يجهر بالاستعاذة عند الجمهور وهو المختار.وروى الإخفاء عن حمزة ونافع.

(الرابعة) لايتعوذ في الصلاة عند مالك. ويتعوذ في أول ركعة عند الشافعي وأبي حنيفة. وفي ركعة عند قوم.فحجة مالك عمل أهل المدينة وحجة قول غيره: قول الله تعالى (فإذا قرأت القرآن فاستعذ بالله من الشيطان الرجيم) وذلك يعم الصلاة وغيرها.

(الخامسة) إنما جاء أعوذ بالمضارع دون الماضي، لأن معنى الاستعاذة لايتعلق إلا بالمستقبل لأنها كالدعاء، وإنما جاء بهمزة المتكلم وحده مشاكلة للأمر به في قوله "فاستعذ".

(السادسة) الشيطان: يحتمل أن يراد به الجنس فتكون الاستعاذة من جميع الشياطين، أو العهد فتكون الاستعاذة من إبليس.وهو من شطن إذا بعد، فالنون أصلية والياء زائدة. وزنه فيعال. وقيل من شاط إذا هاج،فالنون زائدة.والياء أصلية ووزنه فعلان.وإن سميت به لم ينصرف على الثاني لزيادة الألف والنون، وانصرف على الأول.

(السابعة) الرجيم فعيل بمعنى مفعول، ويحتمل معنيين: أن يكون بمعنى لعين وطريد.وهذا يناسب إبليس لقوله (وجعلناها رجوما للشياطين) والأول أظهر.

(الثامنة) من استعاذ بالله صادقا أعاذه،فعليك بالصدق، ألا ترى امرأة عمران لما أعاذت مريم وذريتها عصمها الله. ففي الحديث الصحيح أن رسول الله ـ صلى الله عليه وآله وسلم ـ قال :"ما من مولود إلا نخسه الشيطان فيستهل صارخا إلا ابن مريم وأمه .

(التاسعة) الشيطان عدو. وحذر الله منه إذ لا مطمع في زوال علة عداوته. وهو يجرئ من ابن آدم مجرى الدم. فيأمره أولا بالكفر ويشككه في الإيمان،فإن قدر عليه، وإلا أمره بالمعاصي.فإن أطاعه وإلا ثبطه عن الطاعة. فإن سلم من ذلك أفسدها عليه بالرياء والعجب .

(العاشرة) القواطع عن الله أربعة: الشيطان، والنفس، والدنيا، والخلق. فعلاج الشيطان: الاستعاذة والمخالفة له، وعلاج النفس:بالقهر، وعلاج الدنيا: بالزهد، وعلاج الخلق:بالانقباض والعزلة.

بشر الحافي، وفهمه للدنيا

يحكى أن بشر الحافي :سار ومعه رجل في طريق، فعطش صاحبه، فقال له:نشرب من هذه البئر؟ فقال بشر: اصبر إلى البئر الأخرى. فلما وصلا إليها قال له: البئر الأخرى،فمازال يعلله، ثم التفت إليه فقال: هكذا تنقطع الدنيا ـ صيد الخاطر لابن الجوزي:299.

لاتطفل في الإسلام

دعي النبي ،صلى الله عليه وسلم ، إلى وليمة أقامها له أحد أصحابه، وفي طريقه إلى مكان الدعوة ـ وكان قد اصطحب بعض فضلاء الصحابة ـ لم عليهم رجل فتبعهم إلى بيت مضيفهم وعند الباب أشار النبي ،صلى الله عليه وسلم، إلى ذلك المتطفل قائلا لصاحب الدعوة:

إن هذا تبعنا في الطريق، فإن شئت أذنت له، وإن شئت رجع.

قال الداعي: بل نأذن له يارسول الله.

تتمة ص:11

رسول الله (ص)، فلا انفصام بين القرآن والسنة، ولايمكن أن يستغنى بأحدهما عن الآخر، لأن كلا منهما يعد وحيا من الله تعالى، لقوله سبحانه في حق رسوله الكريم عليه الصلاة والسلام :"وما ينطق عن الهوى، إن هو إلا وحي يوحى"(20)، ولقوله جل جلاله في وجوب الأخذ بسنة نبيه (ص):"...وما آتاكم الرسول فخذوه ومانهاكم عنه فانتهوا..."(21).

وإنما تعطى الأسبقية والصدارة لنصوص القرآن عند أي استشهاد لكون كتاب الله هو المصدر الأول للتشريع الاسلامي، وتأخذ السنة المرتبة الثانية في هذا التشريع، وهذا شيء طبيعي، لأن السنة تأتي، في كثير من الأحيان، مبينة للكتاب، ومرتبة البيان تأتي بعد مرتبة المبين، وحتى بالنسبة للتأثير على أنفس الناس تأخذ نصوص القرآن الدرجة الأولى، وصدق ربنا الكريم الذي يقول في كتابه الحكيم:"لو أنزلنا هذا القرآن على جبل لرأيته خاشعا متصدعا من خشية الله..."(22).

وهيمنة الكتاب العزيز على أنفس الناس، وعلى مصادر التشريع الاسلامي، وحتى على التشريعات السماوية السابقة،أمر مفروغ منه، وكيف لا، والله يقول في هذا الكتاب الجليل:"وأنزلنا إليك الكتاب بالحق مصدقا لما بين يديه من الكتاب ومهيمنا عليه..."(23).

الهوامش:

1 ـ سورة البقرة/الآيات:183.184.185.

2 ـ هذا الحديث يضم حديثين كما نرى،وهما ،معا، من رواية أبي هريرة (ض) عند الشيخين.

3 ـ يروي هذا الحديث ، بألفاظ متقاربة، ومع بعض الزيادة، والنقص فيه، كل من البخاري ومسلم وأصحاب السنن عن أبي هريرة (ض).

4 ـ سورة آل عمران/الآية:97.

5 ـ سورة البقرة/ الآيات:196.197.198

6 ـ سورة الحج/الآيات:27.28.29.

7 ـ سورة البقرة/الآية:158.

8 ـ منهذا الحديث برويه عن أبي هريرة (ض) كل من البخاري ومسلم والترمذي والنسائي وابنماجة.

9 ـ يروي هذا الحديث أحمد في مسند،والترمذي والنسائي في سننهما عن ابن مسعود (ض).

10 ـ سورة النحل/الآية:89.

11ـ سورة الأنعام/الآية:38.

12 ـ سورة فاطر/الآية:34.

13 ـ سورة الذاريات/الآية:55.

14 ـ سورة فاطر/ الآية: 43.

15 ـ سورة الروم/ الآية:47.

16 ـ سورة العنكبوت/الآية:3.2.

17 ـ سورة الحج/الآية:41.40.

18ـ سورة البقرة/الآية:250.

19 ـ سورة الروم/الآية:30.

20 ـ سورة النجم/الآية:4.3.

21 ـ سورة الحشر/الآية:7.

22 ـ سورة الحشر/الآية:21.

23 ـ سورة المائدة/الآية:48.

من الأرشيف الأدبي والثقافي لرابطة علماء المغرب

نشرت جريدة الميثاق في عددها 63 بتاريخ 30مارس 1968 مقالة تحت عنوان:

نحو بعث إسلامي جديد

الأستاذ ادريس خليفة

كان الإسلام سبيل العرب إلى النهوض والتقدم والخروج من ضلالة الجاهلية إلى نور الإسلام الذي انبثق في جزيرة العرب ثم ما لبث أن أضاء الخافقين، فاهتدى الناس به ودخلوا في دين الله أفواجا، وعملوا بتعاليمه فأشرقت الأرض بنوره، وأظل الناس نظام عادل، قائم على المساواة والحرية والإيخاء والتضامن والرعاية للحقوق والمصالح وأدى بهم إلى حضارة وارفة الظلال ، تكن من يأوي إليها ، وتمده بغذاء وكساء وفهم وذوق، عطاء من الله الكريم المنان المتفضل على عباده المؤمنين.

وإن من يتتبع التاريخ الإسلامي يرى أن الإسلام بالرغم مما دهي به من الأعداء ومن الحروب المزلزلة التي صلي بها من الكفاروالمفسدين لم يعرف الهوان والضعة ولم يزل قويا تشرق مبادئه في النفوس وتحرك الضمائر وتهدي إلى طريق مستقيم، كان ذلك هو دأب الاسلام في العصور القديمة،

وفي العصور الأخيرة أصاب المسلمين ضعف وفتور، وانقسموا على أنفسهم ، وأباحوا ديارهم للحرب ، وتنازعوا على الرئاسة، فلما تفاقمت هاتيك الأوضاع انكمشوا على أنفسهم وقطعوا صلاتهم بالعالم الخارجي وأهملوا دراسة العلوم والفنون، خوفا من العالم وفرقا من الجديد أن يزيد من ضعفهم ويؤدي إلى تفريق ما تبقى من جماعتهم، في الوقت الذي فيه الفكر الأوروبي ينشط من عقال، ويهتم بدراسة العلوم والفنون، ويركز على المصلحة الأوروبية العامة ، وفي الوقت الذي كان فيه الأوروبيون يعملون لمقاومة الإسلام وهدم كيانه لأنه كان هو المانع لهم من السيطرة على مصادر الثروة العالمية واستغلال الشعوب والاستبداد بها ومحق إدارتها.

وأدت النهضة الأوروبية هذه إلى اكتشاف العالم الجديد وتقدم العلوم والفنون وشعور اوربا بالاستيداد وتهافتها على الاستعمار ، وهذا هو الذي قلب ميزان القوى العالمية وقسم العالم إلى شرق وغرب متنازعين متناحرين وظهور مذاهب جديدة تحاول علاج الأوضاع وإعادة التوازن إلى حال سبيله.

وما عتم الأوروبيون أن وجهوا ضربتهم إلى الإسلام فجاؤوا حاكمين وشعوبا بأسلحة جديدة وتقنيات مخترعة وفهم للأوضاع وهدف ديني واقتصادي لتمسيح المسلمين والسيطرة على بلادهم وامتصاص طاقتها وسلب خيراتها حتى يشعر العملاق الاسلامي بالوطاة ويئن تحت الضغط ويسلم القيادة لأوروبا وحضارتها، وفعلا تم لأوروبا هدف الاستعمار، واستولى الأوروبيون على المادة والنشب، وعملوا للسيطرة على النفوس، وبدلا من أن يكونوا رسل حضارة وعلم كانوا أداة تجهيل ووسيلة استعباد، ولم يحاولوااشراك الشعوب في المثل التي كانت أوروبا تطمح لها في قارتها من حرية، ومساواة، وعدالة، لأنهم جاؤوا مستغلين ولم يأتوا مرشدين .

وكان هذا شيئا مذهلا بالنسبة للعالم الاسلامي، فإن المسلمين يقرأون في كتابهم ان لله العزة ولرسوله وللمؤمنين وأن الله سبحانه لن يجعل للكافرين على المؤمنين سبيلا وان المؤمنين هم الذين يستخلفهم الله في الأرض إلى غير ذلك مما في الكتاب العزيز والحديث الشريف ، فسأل العالم الاسلامي نفسه لماذا يجد الضعف بدل العزة؟ والخذلان بدل النصر؟ والاستعباد بدل الاستخلاف؟ ولم يلبث أن وجد الجواب ولاحت له لائحة الصواب ، ولمعت عنده بوارق الهدي ، فشمر للعمل، وجند طاقاته للمقاومة، ونبض قلبه بالعزم، وعرف السبيل المؤدي إلى الحرية والنصر، وكان ذلك هو السبيل الذي نهجه الإسلام الأول وسار فيه الرسول وتنكبه الصحابة واستطاع العالم الإسلامي بهذه الكيمياء الجديدة القديمة أن يفك اغلاله ويخرج من السجن المظلم الكئيب الذي رمي إليه ليواجه الدنيا ويأخذ بأسباب النمو والتقدم إلا أن التحدي لهذا العالم لا يزال قويا، فالاستعماريون والصهاينة يريدون لهذا المتحرر أن يكون ضعيفا ويريدون استدراجه من جديد إلى سجنه وهم يستعملون في ذلك أساليب مختلفة فأحيانا يخدرونه ، وتارة يهددونه ويسخرون منه، وأخرى يضربونه ويلحقون به أضرار مختلفة ، وهذا العالم الذي خرج حديثا من السجن، مشدوه مذهول، يعجب لهؤلاء القوم في سوء أخلاقهم وجشعهم ومكرهم، وهو مع ذلك لم يعزم بعد على تجربة نفسه ليرى إلى أي حد تبلغ به قوته، وإلى أي مدى يستطيع أن يكف العادية عنه، ولم يعلم بعد الأسلوب الأنفع والأجدى لمجابهة العسف وجث أصل الفساد.

وعلى كل حال فإن العالم الإسلامي مر بتجارب متعددة وكانت آخر هذه التجارب هي التجربة الصهيونية في الشرق الأوسط، وقد حاول العرب ان يعالجوا هذه الأزمة الناشئة بوسائل متعددة وأساليب مختلفة منها:

1 ـ أنهم جربوا القومية وهي كلمة يمكن الاختلاف في مفهومها والنزاع في أصلها ووسائلها وغاياتها.

2 ـ انهم انحوا باللائمة على انظمة بلادهم السياسية والاجتماعية وثاروا عليها.

3 ـ اعتنقوا الافكار المستوردة من اشتراكية وغيرها .

4 ـ ان بعضهم دعا إلى العلمانية بما فيها من الانسلاخ عن الدين وتقاليد المجتمع ونظم الحياة فيه.

وأخيرا انتهى بهم المطاف إلى أن قالوا باليمين واليسار " بالثوري والمعتدل، بالرجعي والتقدمي، بالقائم والقاعد، فليت شعري أي الفريقين أهدى سبيلا!

ومهما يكن فإن الحوادث لم تلبث أن أظهرت باطل الناس وغرورهم، فذهب الزبد جفاء، وانكسرت أمواج الدعايات الفارغة على صخور الحقيقة الدامغة ، وأفاق العرب من النكبة، وقد انقشعت عنهم سحب الكذب والرياء وعرفوا أن الانحياز إلى الشرق أو الغرب ليس بالشيء، وأن القومية لا تدفع عنهم وبال العدوان وأن الأفكار المستوردة تصلح للتهريج وإيقاد الفتن والتنابز بالألقاب والتفرقة ولكنها لا تغني من الحق شيئا، بل أن هذه البضائع المستوردة تحمل في نفسها عناصر موتها إذ أنها ستؤدي إلى تقسيم بين الفئات والطبقات والأمم، فنرى فيها الثوري المتطرف والمعتدل، واليميني واليساري والنائم واليقظان، إلى غير ذلك مما يمكن للقوم أن يخترعوه من الخيالات والأوهام. ويمكن القول بأن هذه الأمم العربية ستظل زمنا على هذه الطرق إلا أنه من المؤكد أن الإسلام وحده هو الكفيل بجمعها ودفع العدوان عنها وتوحيد كلمتها وتزويدها بقوة رادعة ضاربة، فالمسلمون كثيرون، وقد يقال أن الأمر ليس بالكثرة، وهو صحيح ، إذ أن الكم ليس بالقوة الحقيقية ولكن العدد الأكثر إذا كان موجها توجيها صحيحا، وكان واعيا لكيانه ومسؤوليته فإنه يقدر على أن يكفي الملمات ويحقق النصر، ويبني ويعمر، ويحافظ على وجود ووجود من يأوي إليه، هذا إلى أن عدوهم يعتمد على كثرة العدد إذ أنهم استهووا الأمم بدعايتهم وجعلوها إلى جانبهم فهي تزيدهم في الأمم المتحدة، وتمدهم بالزاد والعون وتتمنى لهم التغلب على العرب، وهو يسعى إلى تكثير عدده بزيادة النسل والتشجيع عليه .

إن الإسلام أثبت في قديم الزمن وحديثه أنه قادر على مقاومة الاستعمار وأنه قوة جبارة، تملك كل أسباب النصر، فهو دين الفطرة الإنسانية السليمة، وهو قادر على تحويل الأمم إليه، إذ هو لا يعرف العنصرية، ولا يقر الظلم، ولا يساعد على العدوان، ولا يسمح بالانحلال الخلقي، وهو الدعوة الانسانية العامة إلى جميع البشر « وأوحي إلي هذا القرآن لأنذركم به ومن بلغ » ، « وما أرسلناك إلا رحمة للعالمين»، « إن أكرمكم عند الله أتقاكم» وهو يعتضد بالإيمان من القدرة على التحويل والتبديل ودفع العدوان والمحافظة على الكيان» إن الله لا يغير ما بقوم حتى يغيروا ما بأنفسهم ».

والإسلام الذي انتصر في المعركة الأولى على الاستعمار قادر على أن يحرر المسلمين في جميع أقطارهم ويهديهم سواء السبيل إلا أن هذا لا يكون إلا ببعث إسلامي صحيح وحركة عامة للنهوض والإحياء كفيلة بأن تعيد للعملاق الإسلامي قوته وترد عليه هيبته وشوكته، ويترك أولئك الذين اعتدوا عليه بالأمس خائفين مستذللين له، وهو لا يكف عنهم» حتى يعطوا الجزية عن يدوهم صاغرون»

وهذا البعث الاسلامي يعتمد على العناصر الآتية:

1 ـ التمسك بالكتاب والسنة وتحرير عقيدة المسلم.

2 ـ نبذ الأهواء وعدم الثقة.

3 ـ عدم التأثر بالدعايات الأجنبية الكاذبة والحذر منها.

4 ـ دراسة العلوم والمعارف الحديثة حتى لا يعيش المسلمون في قوقعة خاصة بهم.

5 ـ تقدم الاقتصاد بالحرث والتصنيع وأخذ الزكوات والتقدم المهني.

6 ـ تقارب المسلمين واجتماعهم واجتماع اولي الرأي والعلم منهم.

7 ـ بناء المسلم بناء خلقيا وفكريا واعيا ليقدر على مجابهة تحديات العصر وأوضاعه المادية والمعنوية إذ أن المسلم هو وحدة المجتمع، وإذا كان الأعضاء أقوياء سلم الكيان، وحفظت البيضة، وعز أمر الدولة واستقرالنظام، ولم يوجد عدوان بل يوجد ضد ذلك من السعادة، والرفاهية، والأمن، والعدل، والانس، والبهجة، والمسامحة، والمؤالفة، والتفاهم والسلام.

وهذه العناصر لايمكن الوصول إليها إلا بمراجعة المسلمين لوضعهم الحالي وتحليله على ضوء الواقع لمعرفة أسباب الفساد والوصول إلى وسائل الصلاح وهذا لا يكون إلا بالاعتماد على الإصلاح الداخلي والاستناد إلى الذات والاستنارة بالسنن والآثار الإسلامية التي هي أساس الكيان ونظامه الذي درج عليه، أما الاستعانة بالعناصر الخارجية فإنه في الاكثر اشتغال بما يوجب الانقسام ويسبب الشتات.

والملاحظ للمسلمين اليوم يجد أنهم يميلون إلى هذا العنصر الأجنبي لطول عشرتهم للاجانب ولأن رؤساءهم في الأغلب درسوا في أروبا أو طال احتكاكهم بالفكر الأوروبي ، ولذلك يسهل عليهم الأخذ من التقاليد الأوروبية في نظم الفكر والاجتماع واللجوء إلى الشرائع الوضيعة والاتجاه إلى المادة. ولهذا يكون البدء دائما عند إرادة الاصلاح بمحاسبة النفس وتحليل مصادر تفكيرها ونقد آرائها وعرض ذلك كله على الاسلام للتصحيح والتمحيص حتى لا يكون المسلم تابعا منقادا مقلدا. ويكون من الواجب على الذين اخذوا من الغرب أكثر ان يتسهلوا كثيرا أثناء بحثهم في وضع الشخصية الاسلامية حتى لا تزيغ بهم الطرق التي ألفوها والعادات التي شبوا عليها ويؤدي بهم ذلك إلى ما لا تحمد مغبته من الأقوال والأعمال التي تضر أكثر مما تنفع.

ان مراجعة أصول المجتمع ضرورة ملحة يوجبها واقع المسلمين وتحمل عليها هذه التيارات التي ملأت آفاقهم فأخذوا بها دونما بصر فاحبطت أعمالهم، وضعضعت مكانتهم ، وعرضت أمنهم للخطر.

خطيب الجمعة وحاجته الى علوم الشريعة

القرآن وهيمنته على التشريع والوعظ

الحلقة الخامسة

إعداد الاستاذ: محمد حمان

وخطيب الجمعة قد تفرض عليه المناسبات والأعياد الوطنية والدينية نفسها فيكون ملزوما بأن يخطب حول هذه المناسبة أو تلك؛وحول هذا العيد أو ذاك. فليس من المعقول أن تمر عليه، مثلا عبادة شهر الصيام دون أن يخاطب الناس في فضيلة هذا الشهر المبارك، وفي حكم وفوائد الصيام الدينية والصحية، مع تذكيره لمن يحتاج إلى التذكير بأن صوم رمضان ركن من أركان الاسلام.

والمنطلق الأساسي للخطيب فيما يقوله عن أحكام وحكم الصوم هو قوله عز وجل :"يأيها الذين آمنوا كتب عليكم الصيام كما كتب على الذين من قبلكم لعلكم تتقون أياما معدودات فمن كان منكم مريضا أو على سفر فعدة من أيام آخر، وعلى الذين يطيقونه فدية طعام مساكين فمن تطوع خيرا فهو خير له وأن تصوموا خير لكم إن كنتم تعلمون، شهر رضان الذي أنزل فيه القرآن هدى للناس وبينات من الهدى والفرقان، فمن شهد منكم الشهر فليصمه ومن كان مريضا أو على سفر فعدة من أيام آخر يريد الله بكم اليسر ولا يريد بكم العسر ،ولتكملوا العدة ولتكبروا الله على ما هداكم ولعلكم تشكرون"(1).

ومما يمكن للخطيب أن يضيفه هنا من النصوص الحديثية قول النبي ـ صلى الله عليه وسلم ـ :"من قام ليلة القدر إيمانا واحتسابا غفر له ماتقدم من ذنبه، ومن صام رمضان إيمانا واحتسابا غفر له ماتقدم من ذنبه"(2).

وعليه أن يستشهد في عموم الصوم بالحديث القدسي، وهو قوله ـ عليه الصلاة والسلام ـ فيما يرويه عن ربه :"كل عمل ابن آدم له إلا الصوم فإنه لي وأنا أجزي به، يدع شهوته وطعامه من أجلي، للصائم فرحتان: فرحة عند فطره، وفرحة عند لقاء ربه، ولخلوف فم الصائم أطيب عند الله من ريح المسك"(3).

وما يقال عن هذا الركن الهام من أركان الاسلام يقال مثله أو أكثر منه عن موسم حج بيت الله الحرام، فهو من أركان الإسلام كذلك،ويأتي في أوقات محددة كسابقه، واعتنى به كتاب الله عناية كبيرة ففي ركنيته ووجوبه يقول ربنا سبحانه: "ولله على الناس حج البيت من استطاع إليه سبيلا"(4)، وفي بيان وقته وبعض مناسكه يقول الله تعالى:"وأتموا الحج والعمرة لله فإن أحصرتم فما استيسر من الهدي ولا تحلقوا رؤوسكم حتى يبلغ الهدي محله، فمن كان منكم مريضا أو به أذى من رأسه ففدية من صيام أو صدقة أونسك، فإذا أمنتم فمن تمتع بالعمرة إلى الحج فما استيسر من الهدي فمن لم يجد فصيام ثلاثة أيام في الحج وسبعة إذا رجعتم تلك عشرة كاملة ذلك لمن لم يكن أهله حاضري المسجد الحرام واتقوا الله واعلموا أن الله شديد العقاب، الحج أشهر معلومات فمن فرض فيهن الحج فلا رفث ولا فسوق ولاجدال في الحج وماتفعلوا من خير يعلمه الله وتزودوا فإن خير الزاد التقوى واتقون ياأولي الألباب، ليس عليكم جناح أن تبتغوا فضلا من ربكم فإذا أفضتم من عرفات فاذكروا الله عند المشعر الحرام..."(5).

وفي بعض أعمال الحج ووجوب الطواف بالبيت يقول الحق جل علاه:"وأذن في الناس بالحج ياتوك رجالا وعلى كل ضامر ياتين من كل فج عميق، ليشهدوا منافع لهم ويذكروا اسم الله في أيام معلومات على مارزقهم من بهيمة الانعام فكلوا منها وأطعموا البائس الفقير، ثم ليقضوا نفثهم وليوفوا نذورهم وليطوفوا بالبيت العتيق"(6).

وفي كون السعي بين الصفا والمروة من أركان الحج التي لاتنجبر بالدم يقول ربنا جل جلاله :"إن الصفا والمروة من شعائر الله فمن حج البيت أو اعتمر فلاجناح عليه أن يطوف بهما..."(7).

وفي الحج قال رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ :"من حج فلم يرفث ولم يفسق رجع كيوم ولدته أمه"(8).

وقال ـ عليه الصلاة والسلام ـ في الحج والعمرة معا :"تابعوا بين الحج والعمرة فإنهما ينفيان الفقر والذنوب كما ينفي الكير خبث الحديد والذهب والفضة، وليس للحجة المبرورة ثواب إلا الجنة"(9).

والمراد من كتابة كل هذه النصوص القرآنية والحديثية عن الحج والعمرة في هذا البحث المتواضع هو إقامة الدليل على أن بإمكان الإمام الخطيب أن يوظفها في عدة خطب، إذ من خلالها يمكنه أن يبين جميع أفعال هذين النسكين،سواء منها ما كان ركنا غير مجبور بالدم، أو ما كان واجبا يجبر بالدم، أو ما مندوبا فيه الأجر والثواب ولا شيء في تركه أو ما كان من الممنوعات على اختلاف أنواعها ودرجاتها، اذ منها ما يبطل الحج وهو الجماع،ومنها مايجب فيه العوض والجزاء بالمثل وهو الصيد،ومنها ما تجب فيه الفدية كحلق الرأس.

ومع كل هذا يبقى مجال العبادات فيه توسعة أكثر أمام خطيب الجمعة، إذ له أن يخصص أكثر من خطبة يخطبها في الصلاة، وكذلك الشأن بالنسبة للزكاة، ويجد لجميع خطبه التغطية الكافية من النصوص القرآنية والحديثية، وصدق الله العظيم الذي يقول في كتابه الكريم:"ونزلنا عليك الكتاب تبيانا لكل شيء، وهدى ورحمة وبشرى للمسلمين"(10)، ويقول سبحانه في نفس كتابه العزيز:"...مافرطنا في الكتاب من شيء..."(11).

وحتى الذكريات والأحداث الوطنية إذا فرضت وجودها على خطيب الجمعة فإنه يجد من نصوص القرآن والحديث مايسعفه على تغطيتها وإخراجها في إطار ديني محض.

فإذا خطب حول ذكرى ثورة الملك والشعب، مثلا، فإن باستطاعته أن يدعم أقواله وأفكاره حول نجاح هذه الثورة المباركة بقوله سبحانه :"الحمد لله الذي أذهب عنا الحزن إن ربنا لغفور شكور"(12)، وعند تذكيره للناس بما جرى فيها مع الاستعمار البغيض، وكيف قاومه المغاربة الأبطال بكل إخلاص، له أن يستشهد بقول الله تعالى:"وذكر فإن الذكرى تنفع المومنين"(13)،وبقوله جل علاه:"...ولا يحيق المكر السيء إلا بأهله..."(14)،وبقوله عز من قائل :"...وكان حقا علينا نصر المومنين"(15)،وبقوله جل جلاله :"أحسب الناس أن يتركوا أن يقولوا آمنا وهم لايفتنون، ولقد فتنا الذين من قبلهم فليعلمن الله الذين صدقوا وليعلمن الكاذبين"(16). وله أن يضيف إلى هذه الاستشهادات في الموضوع قوله عز وجل:"ولينصرن الله من ينصره إن الله لقوي عزيز، الذين إن مكناهم في الارض أقاموا الصلاة وآتوا الزكاة وأمروا بالمعروف ونهوا عن المنكر ولله عاقبة الامور"(17)،وقوله جل ذكره :"ربنا أفرغ علينا صبرا وثبت اقدامنا وانصرنا على القوم الكافرين"(18).

فإذا أضاف الخطيب إلى هذه النصوص وإلى مايتخللها من أقواله المناسبة لها مايفتتح به خطبته من حمد الله وشكره والاستعانة به وتوحيده، والصلاة والسلام على رسوله وآله وصحبه ومن اهتدى بهديه، ومايختم به عادة من أدعية مناسبة للمقام كانت خطبته في منتهى الروعة.

وهكذا الحال بالنسبة إلى الأحداث والذكريات الوطنية الأخرى، كذكرى معركة وادي المخازن، وذكرى عيد الاستقلال، وغير ذلك من الذكريات الوطنية والدينية، فما على الخطيب إلا أن يعود إلى كتاب الله وإلى سنة رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ ليجد فيهما مايغنيه من النصوص في أي ميدان يحدث فيه.

ففي القرآن والحديث نصوص كثيرة حماسية وجهادية وأدبية وأخلاقية وغير ذلك يستطيع خطيب الجمعة المقتدر أن يأخذ منها مقدار مايزيده من النصوص التي تناسب موضوع خطبته.

وبطبيعة الحال يحتاج منه هذا الأخذ إلى نوع من القدرة العلمية، والمهارة في الفن الخطابي، ويكتسب الخطيب الكثير من ذلك بالممارسة والإخلاص لمهنته،والإكثار من القراءة للكتب الدينية والأدبية، وكما أسلفنا فإن الخطبة الإنشائية الخالية من النصوص القرآنية والحديثية تفقد قيمتها كخطبة للجمعة، ويقل تأثيرها أو ينعدم على عموم الناس مهما تفنن صاحبها في اختيار ألفاظها، وتنسيق وسبك عباراتها لأن الشعور الديني تحركه في الانسان بالفطرة نصوص القرآن الكريم ونصوص الحديث الشريف،وصدق الله العظيم الذي يقول في كتابه الحكيم :"فأقم وجهك للدين حنيفا فطرة الله التي فطر الناس عليها، لاتبديل لخلق الله ذلك الدين القيم ولكن أكثر الناس لايعلمون"(19).

وخلاصة القول، هي أن خطبة الجمعة مهما تنوعت وتعددت موضوعاتها في هذا الجانب أو ذاك من جوانب التشريع الاسلامي، فإن زبدتها وروحها ومفعولها القوي فيما تحتويه من نصوص قرآنية وحديثية، شريطة أن يأتي بها الخطيب منسجمة تمام الانسجام مع الموضوع الذي اختاره لخطبته.

فمن القرآن الكريم والحديث الشريف يستمد خطيب الجمعة مادته الأساسية، إذ نصوص القرآن ـ في كثير من الأحيان ـ تحتاج إلى بيان،والذي يبينها بصفة أساسية هو حديث

لبقية ص:9

ميثاق
الرابطة
صحيفة أسبوعية جامعة

العدد 961
السنة 35
الجمعة 1شعبان 1422 هـ
الموافق 19 اكتوبر 2001 م

المدير المسؤول:
الأمين العام بالنيابة
الشيخ ماء العينين لاراباس

مدير النشر:
إدريس كرم

رئيس التحرير:
محمد الخضر الريسوني

التحرير:
محمد القاضي
مصطفى ودادي

الثمن:3 دراهم
رقم الإيداع القانوني: 1994/160
الترقيم الدولي:ISSN: 4348

الاشتراكات السنوية
داخل المغرب: مائة وخمسون درهما

الحساب البنكي:25201015549.01
وكالة بنك الوفاء-حي أكدال -الرباط

التصفيف والإخراج الفني:
ميثاق الرابطة

العنوان:107- شارع فال ولد عمير.
رقم 7- أكدال - الرباط
الهاتف: 51 03 67 037
الفاكس: 93 45 67 037
السحب:
مطبعة فضالة- المحمدية - المغرب.

ترتيب المواد لا يخضع إلا للمقتضيات الصحافية والتقنية

طبع من هذا العدد 4000 نسخة

جلالة الملك محمد السادس يلقي خطابا ساميا في افتتاح السنة التشريعية الخامسة يعلن فيه:

إن الروح الوطنية تملي علينا العمل من أجل ان يكون هناك فائز واحد هو الديمقراطية المغربية

الديمقراطية تظل صورية مالم تعتمد التنمية الاقتصادية والاجتماعية سندا لها

مصممون على مواصلة إصلاح القضاء الذي يتعين عليه أن يطور موارده البشرية وأجهزته ومساطره

ترأس أمير المؤمنين جلالة الملك محمد السادس افتتاح الدورة الأولى للسنة التشريعية الخامسة للبرلمان وألقى حفظه الله خطابا ساميا نثبت نصه الكامل فيما يلي:

الحمد لله وحده والصلاة والسلام على مولانا رسول الله وآله وصحبه.

حضرات السيدات والسادة ، أعضاء البرلمان المحترمين.

يغمرنا شعور مزيج من الاعتزاز العميق والتساؤل الملح والعزم الواثق ونحن نفتتح السنة البرلمانية الخامسة التي تتزامن مع انتهاء انتداب مجلس النواب في مثل هذا الموعد من السنة القادمة.

أما مبعث الاعتزاز، فلأن هذه الولاية التشريعية شكلت نقلة نوعية في تعزيز الصرح الديمقراطي لما حققه والدنا المنعم جلالة الملك الحسن الثاني قدس الله روحه من إجماع وطني حول الدستور وما أبدعه وقاده من تناوب توافقي على تحمل المسؤولية الحكومية ، حرصنا منذ اعتلائنا العرش على ترسيخهما بمساهمة فاعلة لكل القوى الحية للبلاد أغلبية كانت أو معارضة. وأما التساؤل الملح ، فعن مدى قيامكم على الوجه الأمثل بمسؤوليتكم، واعتبارا لما تتحمله من أمانة عظمى وبصفتنا الممثل الأسمى للأمة في ضمان السير الأمثل للمؤسسات وضرورة استشعاركم أفرادا وفرقا نيابية لمدى أدائكم للمسؤولية الملقاة على عاتقكم على الوجه الأكمل ، داعين لاستخلاص العبر مما شاب هذه الولاية التشريعية من أوجه القصور لا للتنقيص من المكانة المركزية للبرلمان في نظامنا الملكي الدستوري ، بل للعمل على تحصين مؤسساتنا الديمقراطية من كل الشوائب والاختلالات.

ولبلوغ هذا الهدف الأسمى، فإن عزمنا واثق على أن نجعل من نزاهة الانتخابات المدخل الأساسي لمصداقية المؤسسات التشريعية حريصين على أن تتحمل السلطات العمومية والأحزاب السياسية مسؤوليتها كاملة في توفير الضمانات القانونية والقضائية والإدارية لنزاهة الاقتراع وتخليق المسلسل الانتخابي .

ومن هذا المنطلق وترسيخا لمستوى النضج المتقدم الذي بلغه الصرح الديمقراطي الوطني الذي يجعل من الانتخابات على أهميتها السياسية ، لحظة عادية ومنظمة في حياة الأمة وتوضيحا للرؤية أمام الفاعلين السياسيين أغلبية ومعارضة ، موفرين لهم تكافؤ الفرص في مجال المعرفة المسبقة لموعد الانتخابات، فإننا نعلن اليوم أن الانتخابات النيابية ستجري خلال شهر شتنبر القادم إن شاء الله.

واعتبارا للدور الأساسي لمشروع مدونة الانتخابات في البلورة العملية لإرادتنا الراسخة في إجراء انتخابات نزيهة معبرة بكل حرية وصدق عن اتجاهات الرأي العام، فإننا ندعو كل الفاعلين السياسيين إلى التمسك بفضائل التوافق الوطني وتغليب المصلحة العامة والحوار المثمر من أجل تعزيز الضمانات القانونية لمصداقية الانتخابات.

كما أن التفعيل المتواصل لمفهومنا الجديد للسلطة واصلاح القضاء قد جعلا كل الفاعلين السياسيين على اختلاف مشاربهم يتطلعون بثقة وطمأنينة لسهر الأجهزة الإدارية والقضائية على سلامة الاستحقاقات المقبلة.

ومهما تكن أهمية التدابير المتخذة وحرص أجهزة الدولة ، فإن ضمان نزاهة الاقتراع يظل رهينا بمدى فعالية الأحزاب السياسية باعتبارها الرافد الأساسي للعملية الانتخابية، لذلكم ننتظر منها التعبئة من أجل المشاركة المكثفة الواعية والنوعية الجيدة للمرشحين والمنافسة الشريفة.

وإن الروح الوطنية تملي علينا العمل من أجل أن يكون هناك فائز واحد هو الديمقراطية المغربية التي تجد كل المشارب السياسية الوطنية موقعها الحقيقي فيها ضمن مشهد سياسي سليم.

وتعزيزا لدور الأحزاب في هذا المجال، فإننا ندعوكم لإيلاء اهتمام خاص لمشروع القانون الجديد المنظم لها، آملين أن يمكن كل النخب الوطنية من ممارسة العمل السياسي بمعناه النبيل من خلال وسيلته المثلى المتجسدة في الأحزاب السياسية.

وإيمانا منا بأن الديمقراطية تظل صورية ما لم تعتمد التنمية الاقتصادية والاجتماعية سندا لها ، فقد أولينا العناية الكاملة لتحفيز الاستثمار، لأن كل خطوة نخطوها في هذا المجال من شأنها أن توطد ديمقراطيتنا وتعيد الأمل للمحرومين وخاصة الشباب منهم وترسخ ثقتهم في حاضر ومستقبل وطنهم.

ومهما تكن وجاهة أي سياسة تنموية محفزة على الاستثمار ، فإنها تظل رهينة بنجاعة الأجهزة الإدارية والقضائية القادرة على النهوض بها.

وإدراكا منا بأن فعالية الأجهزة الإدارية مرتبطة بالعنصر البشري المؤهل لإصلاح الإدارة من الداخل وجعل سيرها مطبوعا بروح التدبير الفعال وخدمة المواطن والتنمية ، فإننا عازمون على متابعة تأهيل الموارد البشرية في جميع مرافق الإدارة والقطاع العاملين وإمدادهما بكفاءات جديدة كما فعلنا عند تعييننا لمجموعة من الولاة ومسؤولي المقاولات والمؤسسات العمومية حتى نجعل من الإدارة والقطاع العام الفاعل الاقتصادي الأول المحفز للاستثمار والمندمج في حركة التنمية الشاملة.

كما أننا مصممون بنفس العزم على السهر على مواصلة إصلاح القضاء الذي يتعين عليه أن يطور موارده البشرية وأجهزته ومساطره ليستجيب لمتطلبات العدل والتنمية عن طريق ترسيخ سيادة القانون والشفافية والنزاهة والإنصاف والسرعة في الإنجاز على مستوى إصدار الأحكام وتنفيذها ومشيعا بذلك روح الثقة المحفزة على الاستثمار.

وقد حرصنا على بلورة سياسة مجددة هادفة إلى إزاحة كل العراقيل والمساطر والأجهزة المعيقة للاستثمار وتوفير الوسائل الكفيلة بالنهوض به من خلال قرارات هامة ستشكل تحولا نوعيا في مسار التدبير اللامتمركز للمشاريع الاستثمارية من خلال إحداث مراكز جهوية للاستثمار محددين ذلك في رسالة ملكية سامية مختومة بالطابع الشريف سنوجهها قريبا لوزيرنا الأول .

حضرات السيدات والسادة.

إن هذه الدورة البرلمانية تنعقد في ظروف دولية دقيقة، ومن موقع التزامه الثابت بالشرعية الدولية وبمكافحة الإرهاب بكل أشكاله وكذا بحكم انتمائه للأمة العربية والإسلامية ومناصرته لقضاياها العادلة وفي طليعتها قضية الشعب الفلسطيني الشقيق فإن المغرب عندما يعبر عن تضامنه المطلق مع الموقف الدولي المجمع على مناهضة الإرهاب وتجفيف منابعه بكل الوسائل المشروعة ، ليؤكد أن القضاء على الإرهاب واستئصاله من جذوره ينبغي أن يندرج ضمن منظور شمولي يستهدف المزيد من استتباب السلم وتحقيق العدل والإنصاف في النظام الدولي بكيفية تضع حدا لكل مآسي الفقر والظلم والقهر والإقصاء وبؤر التوتر في كل مناطق العالم على حد سواء وفي مقدمتها منطقة الشرق الأوسط ، حيث يتعرض الشعب الفلسطيني الأعزل لشتى أنواع التقتيل والاضطهاد في كفاحه المشروع من أجل إقامة دولته المستقلة وعاصمتها القدس الشريف.

إن هذه الظروف الدولية العصيبة المنفتحة على شتى الاحتمالات تملي علينا جميعا التحلي بالمزيد من الالتحام الوطني ورص الصفوف وتغليب المصالح العليا للبلاد وإيثارها على ما عداها من المطالب الفئوية والحسابات الضيقة مهما كانت مبرراتها والتشبث بقيم الحكمة والاتزان والاعتدال التي مكنت المغرب ولله الحمد من اجتياز كل الصعاب ، جاعلا منها خير محفز على مضاعفة الجهود للدفاع عن وحدته الترابية ولمواصلة مسيرته التنموية معبئا لذلك كل طاقاته بعزم وتفاؤل وثبات وطمأنينة وتماسك معززا بذلك دوره الفاعل في محيطه الجهوي والدولي.

إن معركة المغرب الأساسية ليست بين مجتمع مدني وآخر سياسي ولا بين أفراد وأحزاب، وكيفما كانت نتائج الاقتراع بالنسبة لأعضاء مجلس النواب ، فإن الذين سيعاد انتخابهم مطالبون بإثراء العمل النيابي ، بتجربتهم للرفع من مستوى الأداء البرلماني وأما الذين لن يحالفهم الحظ للفوز بانتداب نيابي جديد فإننا ندعوهم لاستثمار ما اكتسبوه من خبرة في تدبير الشأن العام من أجل مواصلة خدمة وطنهم التي لايعد البرلمان إلا أحد مجالاتها.

وإن واجب المواطنة يدعونا للتخلي عن الأنانيات للانصهار في ضمير جماعي وطني واحد من أجل بناء مغرب قوي وديمقراطي يسير بخطى ثابتة على طريق التقدم» وفي ذلك فليتنافس المتنافسون» صدق الله العظيم.

والسلام عليكم ورحمة الله تعالى وبركاته.